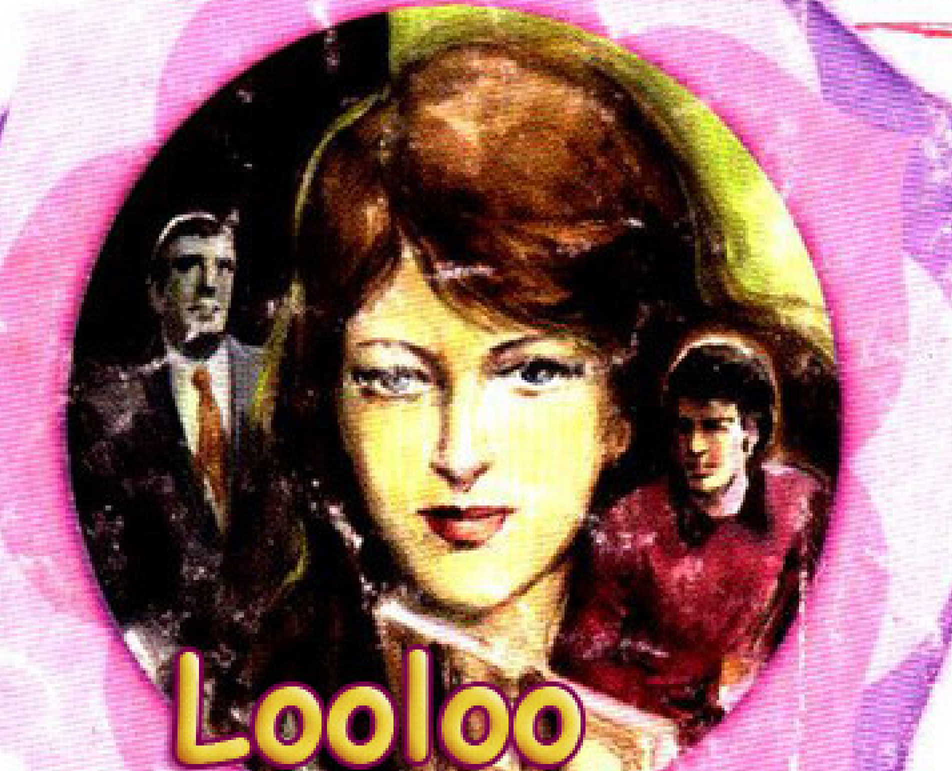


زهور

89

ليل ونهار

الجزء الثانى



طباعة ونشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

هذه السلسلة ..

عندما تتحول حياة الفرد منا إلى صحراء جرداء ..
وعندما تجف مشاعرنا وتستحيل إلى أغصان يابسة ..
يتوق قلب كل منا إلى الحبّ .. الحبّ الذى يروى هذه المشاعر .
فيعيد إلى أوراقها الخضرة .. ويبدل صحراءها إلى بساتين مزهرة ، ورياض غناء .
إنه الحب .. الحب بمعناه الرحب : حب الحبيب .. حب الابن .. حب الأب .. حب الأم .. حب الوطن .. حب البشر ..
هذه الكلمة السحرية التى تذيب أحجار القلوب .. وتنبت الزهور اليانعة فى صخور المشاعر الصلدة ..
إنها الزهور التى ينشدها كل منا فى لحظات اليأس .. وفى لحظات الغضب.. وفى لحظات الكراهية.. وفى لحظات الجفاف.. فتشيع عبيرها الفوّاح في ثنايانا ، وتعيد الخضرة إلى قلوبنا ، والربيع إلى كهولتنا ، والأمل إلى حنايانا .
إن الحب بمعناه الكبير .. ومعناه السامى ، وبابتعاده عن الأنانية والرغبات والشهوات ، لهو أعظم شىء خلقه الله فى هذا الوجود !!
وفي هذا الزمن الذي طغت فيه الأطماع المادية والأنانية الفردية ، نحن نحتاج الآن لمن يسمو بمشاعرنا .. نحتاج لهذا النوع من الحب .. نحتاج لزهور نستنشق عبيرها ، فتحرك مشاعرنا ، وترقق عواطفنا ..
وفى كل قصة من قصص هذه السلسلة ، دعنا ننتقل من زهرة إلي زهرة.. فى بستان ملؤه جمال المشاعر .. ورقة الأحاسيس .. وزهور الحب .

المؤلف

١ ـ شىء ما .. بيننا ..

حدق (طارق) فى وجهها قائلاً :

ـ لقد التقينا من قبل .. أليس كذلك ؟

قالت (سماح) وهى تجد صعوبة فى السيطرة على مشاعرها :

ـ أعتقد ذلك .

ـ نعم .. لقد كان ذلك فى نادى (الزهور) .

ـ هل أنت عضو بالنادى ؟

قال دون أن يقوى على إبعاد نظراته عنها :

ـ كلا .. لقد ذهبت لمقابلة أحد الأشخاص هناك .

قالت بتلقائية :

ـ لذلك لم تتح لنا الفرصة للالتقاء مرة أخرى .

ملحوظة : اقرأ الجزء الأول من هذه الرواية : العدد (٨٦) حب وحرمان .

هم بأن يقول لها : إنه ذهب إلى النادى محاولاً العثور عليها ، وسعيًا وراء مشاهدتها ، لكنه لم يتمكن من ذلك .. إلا أنه تراجع عن ذلك خوفًا من أن تسىء فهمه .

ساد بينهما صمت عميق استمر لبرهة من الوقت .. لكنه قطعه قائلاً :

ـ هل جئت لزيارة أحد هنا ؟

هزت كتفيها قائلة :

ـ كلا .. لقد مررت هنا بالصدفة .

ابتسم قائلاً :

ـ يبدو أنك تميلين إلى هذا الشاليه .

تطلعت إلى الشاليه قائلة :

ـ نعم .. أظن ذلك .

قال وقد أحس بشىء من الألفة يسرى بينهما سريعًا :

ـ برغم أنه يبدو متواضعًا ؟

ـ بالعكس .. إن أجمل ما فيه هو بساطته .. كما أن موقعه رائع ..

وابتسمت وهى تردف قائلة :

ـ ليتك رأيته العام الماضى .

ابتسم بدوره قائلاً :

ـ كيف كان يبدو فى العام الماضى ؟

ـ أسوأ بكثير مما تتصور .. لكن .. ها هو ذا قد أصبح فى صورة تليق بموقعه بعد أن أزيلت أكوام القمامة التى كانت تحاصره ، وأعيد طلاؤه من جديد .

ـ إذن .. فقد أعجبك فى صورته الحالية .

ـ بالطبع .. ولو أنى كنت معجبة بهذا المكان دائمًا حتى إننى حاولت شراءه أنا وأمى .. لكن صاحبه رفض أن يفرط فيه .

ـ هذا من حسن حظى .

قالت مستوضحة :

ـ ماذا ؟

قال (طارق) مستدركًا وهو يحاول تغيير الموضوع :

- إذن .. فأنت تترددين كثيرًا على (مراقيا) بصحبة والدتك ؟

- إننا نمتلك فيلا هنا .. على مسافة قريبة من هذا الشاليه .

- حقًا ؟! إذن فما حاجتك - أنت ووالدتك - لمثل هذا الشاليه المتواضع ، مادمت تقيمين فى فيلا أنيقة كمعظم الفيلات التى أراها هنا ؟

- بالنسبة لى فالأمر مختلف عنه بالنسبة لأمى .. فهى كانت تعتبر أن هذا الشاليه يسىء فى مظهره للمكان .. أما بالنسبة لى فقد أردت أن أتخذ منه مكانًا للاختلاء بنفسى .. وتحويله إلى عالم خاص بى أنظمه بالطريقة التى أريدها .

فأعيد طلاءه باللون الذى يعجبنى .. وأزرع الحديقة الصغيرة المحيطة به بالزهور التى أرتاح إليها .. وأنظمه من الداخل بطريقة أجمل وأبسط من مظاهر البذخ الموجودة فى الفيلا .

- إذن .. أرجو أن يكون لون الطلاء الذى طلى به الشاليه قد أعجبك .

- إنه نفس اللون الذى كنت سأختاره .

إن الحديقة بحاجة لبعض الوقت ، لكى تظهر آثار المجهود الذى بذل فيها .

نظرت إليه بدهشة ، وقد أحست بأنه يتحدث عن الشاليه كما لو كان يمتلكه .

وازدادت دهشتها حينما سألها قائلاً :

- هل تحبين أن تريه من الداخل ؟

حدقت فى وجهه قائلة :

- هل لك علاقة بصاحب الشاليه ؟

ابتسم (طارق) قائلاً :

- نعم .. إنه ملك لى .

تراجعت خطوة إلى الوراء وهى مازالت تحدق فى وجهه قائلة :

ـ هذا غير صحيح .. لقد سمعت أن صاحب الشاليه ...

قاطعها قائلاً :

ـ رجل يتجاوز الستين من عمره .. نعم .. هذا حقيقى .. لكنه توفى الآن .. وقبل وفاته منحنى ملكية هذا الشاليه .

وهذه هى المرة الأولى التى آتى فيها إليه هذا العام .

ـ هل يعنى هذا أنك اشتريته منه ؟

ابتسم (طارق) قائلاً :

ـ كلا .. لقد قلت لك إنه منحنى إياه .. فأنا لا أمتلك ثمن مثل هذا الشاليه برغم تواضعه .

لكنه قدمه لى لأنه كان يحبنى .. ويحب لوحاتى .. فأراد أن أتخذه مرسمًا وملجأ لى للهرب من حرارة الصيف .. فصاحب هذا الشاليه كان عمى رحمه الله .

ـ آه .. لقد فهمت .

واستدركت قائلة :

ـ لكن .. لماذا لم توضح لى ذلك من البداية ؟

ـ لقد أردت أن أعرف رأيك فيه بدون مجاملات .

قالت (سماح) وهى تتأمله دون ارتباك أو خجل هذه المرة :

ـ إذن .. فأنت رسام .

ـ نعم .

ـ لقد استنتجت ذلك .. حينما رأيتك فى النادى أول مرة .. لقد كنت ترسمنى .. أليس كذلك ؟

ـ فى الحقيقة لم أكن لأستطيع أن أمنع نفسى من ذلك .. فقد وقعت عيناى على وجه طالما حلمت برسمه .. وأى فنان لو كان مكانى لفعل نفس الشىء .

قالت له بدلال :

ـ هل كونك فنانًا يعطيك الحق فى أن ترسم الآخرين دون الحصول على إذن منهم ؟

ـ أعتقد ذلك .

ـ كيف ؟

ـ الفنان أسير الطبيعة والجمال .. وقد منحك اللّـه وجهًا جميلاً يصعب على رسام مثلى أن يتجاهلـه ، ولا يقع فى أسره .

قالت (سماح) وقد أحست بشىء من الطـرب انجذبت إليه مشاعرها :

ـ ماذا تعنى ؟

ـ لقد أسرنى هذا الوجه الجميل .. فتوقفت لأرسمه .. هذا ما أعنيه ببساطة .

ـ ترى كم من الوجوه الجميلة التى جعلتك تتوقـف لترسمها ؟

ـ أعرف فقط أنك أجملهن .

ازدادت حيرتها .. لهذا التآلف السريع الذى جعلهما يستغرقان فى هذا الحديث دون كلفة .. ودون إحساس بالوقت ، وكأنهما كانا يعرفان بعضهما منذ سنوات طويلة .

بل إنها وجدت نفسها منجذبة لحديثه كما لم يحدث بالنسبة لأى شخص آخر من قبل .

وكانت هذه نفس المشاعر التى يحسها ، وعيناه تتأملانها بنظرات اختلطت فيها مشاعر الفنان بمشاعر الإنسان .

وقد أحس بأن اللوحة التى رسمها لم تعبر عن الجمال الحقيقى لهذا الوجه كما يراه الآن .

وعاد وجه (سماح) ليتموج مصطبغًا باللون الوردى .. وقد أحست بأنه يتغلغل فى أعماقها بنظراته الفاحصة .

وحاولت التغلب على خجلها قائلة :

ـ هل أحضرت اللوحة التى رسمتها لى معك ؟

قال لها بصوت دافئ :

ـ إنها لم تفارقنى قط منذ أن رسمتها .

ـ إذن .. هل يمكننى أن أراها ؟

ـ يمكنك بالطبع .. تفضلى معى لتريها بالداخل .

وقفت مترددة للحظة .. فسألها قائلاً :

ـ هل تخشين منى ؟

ـ كلا .. ولكن ..

ـ ألا تريدين أن ترى كيف يبدو هذا الشاليه من الداخل ؟

وصمت برهة يرقب ترددها قبل أن يردف قائلاً :

ـ أرجوك .. أن تثقى بى .

نظرت إليه قائلة بصدق :

ـ إننى أثق بك .

وتقدمت بصحبته إلى داخل الشاليه ، وقد أحست بشىء من الرهبة فى البداية .

لكن سرعان مازالت هذه الرهبة وتآلفت مع المكان .. كما تآلفت مع صاحبه من قبل .

كان الشاليه مكونًا من حجرتين وصالة صغيرة .

واحدة مخصصة للنوم .. وأخرى مزدحمة باللوحات وأدوات الرسم .

أخذت تتأمل لوحاته .. بعضها كان يعبر عن الاتجاه الحديث فى الرسم بمدارسه المختلفة .. والبعض الآخر كان يمثل المدرسة الكلاسيكية فى الرسم التى تعتمد على الطبيعة .

ولأنها لم تكن متخصصة مثله .. فلم ترق لها كثيرًا تلك اللوحات السيريالية التى تعبر عن الاتجاه الحديث .

لكنها انبهرت بلوحاته التى تعبر عن الطبيعة .. وفى كلتا الحالتين فقد أحست بأنها أمام فنان حقيقى .

وما لبثت أن كشفت الغطاء عن إحدى اللوحات .. فوقفت مشدوهة أمامها .

لقد كانت تحفته الأخيرة (عروس البحر) .

وتأملت وجه تلك الحسناء التى تظهر فى اللوحة بدهشة شديدة ..

فقد كان وجهها .

* * *

٢ ـ الحلم .. والواقع ..

عادت (سماح) إلى فيلتها وقد اعتراها تغيير واضح .. فقد بدت هائمة تسبح فى أرجاء السماء وتطير بين السحاب .

أرادت أن تنفرد بنفسها لتفكر فيما حدث لها اليوم .. وليس لتفكر فقط بل لتبعث بنفسها إلى عالم من الخيال .. وتسترجع حلمًا جميلاً عاشته اليوم وهى مستيقظة .

لم يعد هناك مجال للتراجع أو التساؤل .. لقد أحبت .

ولم تكذبها خفقات قلبها الأولى حينما وقعت عيناها لأول مرة على هذا الشاب .. فقد أعلنت تلك الخفقات عن أنه الشخص الذى اختاره قلبها .

وكشف اللقاء الذى جمع بينهما اليوم .. عن أنه الشخص الذى اختاره لها قدرها .

إن ما حدث لها اليوم يبدو كالخيال .. خيال عاشته كحلم وتحول اليوم إلى حقيقة .

واستعادت فى ذهنها تلك اللوحة التى رأتها اليوم .. (عروس البحر) .. كما استعادت فى خيالها صورة لفارس أحلامها المجهول .. الذى التقت به منذ ساعات قليلة .. فى نفس المكان الذى هفت إليه مشاعرها .. لقد شملها شعور رائع جعل يدها ترتجف حين وقفت أمام المرآة تتفرس فى صورتها المنعكسة .. وهى تتساءل عما إذا كانت تستحق بالفعل أن تكون عروس البحر .. التى تشارك الطبيعة جمالها كما صورها (طارق) فى لوحته ؟

لم تشعر بالوقت وهى مستغرقة فى خيالاتها وأحلامها .. إلا حينما كررت أمها نداءها .. فتنبهت وارتدت من عالم الخيال إلى عالم الواقع .. فغادرت حجرتها لتلبى نداء أمها .

سألتها أمها قائلة :

ـ أين كنتِ ؟

قالت (سماح) مرتبكة وكأنها تخشى أن تكتشف أمها سرها :

- فى حجرتى .

- وماذا كنت تفعلين فى حجرتك كل هذا الوقت ؟

- لا شىء .. كنت أستريح قليلاً عقب جولة اليوم .

- لكنى ناديتك كثيرًا .. دون أن تسمعينى .

- معذرة يا أمى .. يبدو أننى قد غفوت قليلاً وأنا ممددة على الفراش ..

كانت هذه هى المرة الأولى التى تضطر فيها (سماح) للكذب على أمها ، حتى لو كانت إحدى تلك الأكاذيب البيضاء .

لكنها أحست لأول مرة أن لديها ما يستحق إخفاءه .. ليس عن أمها فحسب ، بل عن العالم بأسره .

فلديها مشاعر ثائرة وعاطفة خفاقة .. تعجز عن السيطرة عليها أو الكشف عنها خاصة فى هذه الآونة .. لأنها تربكها وتخيفها بقدر ما تسعدها وتبعث بالبهجة فى أوصالها .

نظرت الأم إلى ابنتها باسمة .. وقد لاحظت تلك الطفرة التى ظهرت واضحة على وجهها .. وكشفت النقاب عن ذلك البريق الذى ينبعث من عينيها .

قالت لها الأم وهى ترمق ابنتها بإعجاب :

- ما شاء اللّه يا بنيتى .. إنك تلوُحين موردة الوجنتين ، وتبدين فى أجمل صورة اليوم .

ازداد تورد وجهها وهى تتساءل عما إذا كان للحب مظاهر وعلامات تبدو واضحة على وجه المحبين .. فتبدل ملامحهم إلى هذا الحد ؟

سألتها أمها قائلة :

- هل ذهبت لزيارة صديقتك ؟

قالت (سماح) وهى لا تعى سؤال أمها :

- هه ؟

- (سماح) .. ماذا بك ؟ لماذا تبدين شاردة هكذا ؟

- ماذا كنت تقولين يا أمى ؟

ـ لقد سألتك عما إذا كنت قد التقيت بصديقتك أم لا ؟

ـ آه .. فى الحقيقة إننى لم أجدها .. أظن أنها لم تحضر بعد .

ـ إذن أين كنت كل هذا الوقت ؟

ـ كنت أجول على الشاطئ .. ألاترين كم أن الجو صحو وجميل ؟

سألتها الأم وهى تتفرس فى وجهها :

ـ ألم تلتقى بشخص ما فى أثناء تجوالك ؟

قالت لها (سماح) مرتبكة :

ـ شخص ما ؟ كلا .. ومن يكون هذا الشخص ؟

ـ أنا التى أسألك .

قالت (سماح) وهى تزدرد لعابها :

ـ وأنا أجبتك .

ـ حسن .. لقد أردت أن أتأكد فقط .

نظرت إليها وهى تحاول أن تعرف السر وراء هذا التساؤل .

وسرعان ما اكتشفت هذا السر حينما قالت لها أمها :

ـ لقد علمت أن (عزت الوسيمى) قد حضر إلى (مراقيا) .. وقلت إنه ربما كان قد التقى بك .

(عزت الوسيمى) .. من ؟

نظرت إليها الأم باستنكار قائلة :

ـ (عزت) .. صديق (رءوف) الثرى .. هل نسيته بهذه السرعة ؟

أحست بانقباض وتوتر لدى علمها بذلك قائلة :

ـ آه .. وما الذى أتى به إلى هنا فى هذا التوقيت ؟

قالت الأم بدهشة :

ـ ولماذا لا يأتى ؟ ألم يخبرنا من قبل أنه يمتلك فيلا فى (مراقيا) ؟

ـ إننى أتكلم عن هذا التوقيت بالذات .. فى أثناء وجودنا فى (مراقيا) ..

لابد أنك قد أخبرته بذلك .

ـ إننى لم أخبره بشىء ولم أره منذ تلك الدعوة التى جمعتنا معه .

لابد أنه علم بذلك من (رءوف) .

واستطردت قائلة بخبث :

ـ أو ربما أن اهتمامه الواضح بك جعله يتحرى عنك ، ويعرف أنك قد جئت إلى (مراقيا) فى هذا التوقيت ، فآثر أن يلحق بك .

قالت (سماح) بعصبية وقد بدد هذا الخبر مظاهر السعادة التى كانت تحتويها منذ لحظات :

ـ أمى .. أرجوك .. لقد أوضحت لك من قبل .. أننى لا أشعر بارتياح تجاه هذا الرجل .. وأتمنى ألا يفرض وجوده علينا خلال الفترة التى نقضيها هنا .

ـ إننى لا أدرى سر نفورك منه .. برغم أنه ...

قاطعتها (سماح) بعصبية قائلة :

ـ إننى لا أحبه ولا أكرهه .. فقط لا أستريح للطريقة التى يحاول أن يفرض بها نفسه علينا .

ـ إنه يحاول التودد إليك .

قالت (سماح) متبرمة :

ـ وأنا لا أريد هذا التودد .

واستطردت قائلة :

ـ ثم .. ثم .. كيف عرفت أنه قد جاء إلى هنا ؟

ـ لقد اتصل بى اليوم هاتفيًا ، وأخبرنى بأنه سيأتى لزيارتنا هذا المساء .

ازداد تبرمها لدى سماعها ذلك .. قائلة :

ـ وماذا قلت له ؟

ـ ماذا أقول ؟ رحبت به طبعًا .

ـ كيف تفعلين ذلك ؟

ـ وماذا كنت تريدين أن أقول له ؟ لا تأت لزيارتنا ؟ آسفين ليس لدينا استعداد لاستقبالك ؟

ـ كان يمكنك أن تفتعلى أى عذر .

ـ لقد كان الرجل كريمًا معنا .. وأبسط شىء أن نرد له شيئًا من هذا الكرم .

قالت (سماح) بغضب :

- إننى سأعود إلى حجرتى .

- ألا تتناولين طعامك أولاً ؟

- ليس لدى رغبة فى الأكل الآن .. أريد أن أحصل على قسط من النوم .. فقد بدأت أشعر بالتعب .

لم تكن لديها رغبة حقيقية فى النوم .. بل أرادت أن تتخلص من مشاعر الضيق والغضب التى استولت عليها ، لدى علمها بوجود (عزت الوسيمى) فى (مراقيا) ؛ ومحاولته فرض وجوده عليها .

ورغبتها فى استعادة البهجة التى كانت تحسها منذ لحظات قبل علمها بهذا الخبر .

لقد التقت اليوم بفارس أحلامها .. ولا تريد لأى شىء اليوم أن يفسد عليها السعادة التى تعيشها منذ أن تحقق هذا اللقاء .

إنها تريد أن تنفرد بنفسها .. لتعود مرة أخرى لتسبح فى عالمها الخاص .. عالم الخيال والأحلام .. بعد أن أصبح هذا الخيال مختلطاً بواقع جميل .

★ ★ ★

٣ - الموعد الأول ..

صافح (عزت) مضيفته وعيناه تتطلعان من خلفها إلى (سماح) ، التى كانت تتأهب لمطالعة إحدى الروايات لحظة وصوله .

وما لبث أن امتدت يده لتصافح يدها .. وقد اعتراها إحساس بالنفور لتلك الطريقة التى كانت أصابعه تضغط بها على يدها .

وحياها بحرارة لا تتفق مع الفتور الذى استقبلته به .. قائلاً :

- إننى سعيد للالتقاء بك مرة أخرى يا آنسة (سماح) .

لم تعلق (سماح) بشىء .. مما أثار حرج الأم ، التى سارعت بالإمساك بمرفقه لتقوده إلى الداخل قائلة :

- إنه لكرم منك أن تزورنا فى الليلة الأولى لوجودك فى (مراقيا) .

- فى الواقع .. إننى لن أقضى فى (مراقيا) سوى هذه الليلة فقط ..

فأنا مضطر للسفر إلى (الإسكندرية) غدًا لارتباطى ببعض الأعمال هناك .

تنهدت (سماح) بارتياح لدى سماعها ذلك .. فهذا يعنى أنه لن يفرض عليها وجوده لفترة طويلة .. ولن يفسد عليها إجازتها القصيرة التى جاءت لتقضيها هنا .. خاصة أن هذه الإجازة تختلف كثيرًا عما سواها ، من أشهر الصيف السابقة .. بعد أن التقت بـ (طارق) ..

كما أنها تواعدت معه على لقاء آخر فى اليوم التالى .. وهى لا تريد لأى شىء ولا أى شخص أن يفسد عليها هذا اللقاء .

فقد قرأت كثيرًا عن اللهفة والترقب الذين يحدثان

دائمًا عندما يتواعد المحبون .. والسعادة التى تختلط بذلك وتعقب اللقاء بينهما .

لكن هذه هى المرة الأولى التى تجرب ذلك بالفعل وتعيشه فى الواقع ، وهى تترقب وتتلهف على ذلك اللقاء باشتياق شديد .. وعاطفة جياشة .

قالت الأم :

- لكنه وقت قصير للغاية .. كنا نظن أنك ستقضى وقتًا أطول فى (مراقيا) .

ابتسم لها قائلاً :

- كنت أتمنى ذلك .. لكنك تعرفين أن رجال الأعمال لا يملكون وقتهم .. على أية حال إننى سأعود إلى (مراقيا) مرة أخرى فى نهاية الأسبوع .. وسأحاول أن أقضى وقتًا أطول .

- سيكون ذلك من دواعى سرورنا يا (عزت) بك .

نظر إلى (سماح) دون أن يخفى عليه عدم ترحيبها به قائلاً :

ـ أتمنى أن يكون ذلك هو نفس شعور الآنسة (سماح) .. فأنا لا أحب أن أكون متطفلاً .

احتفظت (سماح) بصمتها دون تعليق ، مما زاد حرج أمها التى نظرت إليها نظرة معاتبة ، قبل أن تلتفت إلى (عزت) قائلة :

ـ كيف تقول ذلك ؟ إنك موضع ترحيبنا دائمًا .. لقد كانت (سماح) تحادثنى بالأمس ، متسائلة عما إذا كان سيتاح لنا فرصة لقائك فى (مراقيا) خلال الفترة التى نقضيها هنا .

نظر إلى (سماح) تلك النظرة العميقة النافذة قائلاً :

ـ حقًا ؟ إن هذا يسعدنى .. أن يكون لى نصيب من أفكارك .

لم تجبه (سماح) بشىء ، وإن حانت التفاتة منها إلى أمها ، وفى عينيها نظرة لوم بسبب هذا الادعاء .

غادر (عزت) الفيلا بعد أن تناول طعام العشاء معهما .. عائدًا إلى فيلته .

وبرغم كل الادعاءات التى ادعتها الأم .. والترحيب الذى لقيه منها ، وبرغم كل الإيماءات التى حاول أن يوحى بها للتعبير عن إعجابه ومشاعره تجاه (سماح) .. إلا أنه تأكد لديه أنها لا تبادله شيئًا من مشاعره .. بل من الواضح أنها تبذل جهدًا كبيرًا لإظهار مودة غير حقيقية تجاهه ..

وتساءل عما إذا كان هناك شخص آخر فى حياتها ؟

إذا لم يكن الأمر كذلك فلن يجد صعوبة كبيرة فى فرض مشاعره عليها ، برغم عدم تجاوبها مع هذه المشاعر .

أما إذا كان هناك شخص آخر فى حياتها .. فسيكون الأمر أكثر صعوبة .. لكنه لن يكون مستحيلاً .. على الأقل بالنسبة له .

فقد اعتاد دائمًا أن يتحدى الصعاب ويتغلب عليها مهما كانت ضراوتها ..

لقد أحب هذه الفتاة حقًا .. ولم يكن يتوقع أن يقع فى الحب ، وزواجه منها أصبح بالنسبة له صفقة يتعين عليه إتمامها ، مهما كانت التحديات التى تقف فى سبيل ذلك .

صفقة مثل تلك الصفقات التى تنافس عليها مع خصوم شرسين فى عالم المال والتجارة .. واستطاع أن يفوز بها فى النهاية .

وهو مصمم على الفوز بهذه الصفقة أيضًا .. خاصة أنها ليست مثل أى صفقة أخرى .

إنها صفقة العمر .. فهى ترتبط بمشاعره وبعاطفة لم يعشها طوال حياته قط .. عاطفة غيرت من أفكاره وآرائه بالنسبة للحب والزواج .

لكن عليه أن يتعامل مع هذه العاطفة بعقلية رجل الأعمال ، وليس بعقلية الشخص الذى تحكمه أهواؤه ، وتفقده مشاعره اتزانه .

عليه أن يتعامل مع رغبته فى الزواج من (سماح) التى سيغير زواجه منها مجرى حياته العاطفية والمالية ، ببرود أعصاب ودون انفعال .. كما تعود أن يتعامل مع الصفقات التجارية الكبرى التى كان يسعى وراء الفوز بها .

وهو على ثقة بأنه سينجح فى أن يظفر بها فى النهاية .. خاصة أنه استطاع أن يكسب ثقة الأم ويضمها إلى صفه .. فمن الواضح أنها ترى فيه الشخص المناسب للزواج من ابنتها .

استيقظت (سماح) فى ساعة مبكرة .. ولم تكن قد حصلت على قسط وافر من النوم .

فقد ظلت مسهدة طوال الليل ، وهى تفكر فى (طارق) وفى لقائها القادم معه .

وأبدت اهتمامًا خاصًا تجاه ثيابها وزينتها هذه المرة على غير العادة .. ثم أسرعت بمغادرة حجرتها .. متجهة إلى الردهة .

حيث تأملتها أمها قائلة :

ـ لقد بكرت فى ارتداء ملابسك اليوم .. مازال لدينا وقت كاف قبل الذهاب إلى الشاطئ .

قالت (سماح) متلعثمة :

ـ لكنى .. لن أذهب معك إلى الشاطئ الآن .

سألتها الأم بدهشة قائلة :

ـ لن تذهبى إلى الشاطئ .. إذن إلى أين تذهبين ؟

ـ إلى سوق القرية .. أريد شراء بعض الملابس والأشياء الخاصة بى .

ـ ولماذا لا تنتظرين حتى آتى معك ونشترى ما تريدينه ؟

ـ ولماذا لا أشترى ما أريده بنفسى ؟ إننى لم أعد صغيرة يا أمى .. ومن حقى أن أعتمد على نفسى فى شراء ما أريده .

ـ حسن كما تريدين .. سأسبقك إلى المكان المعتاد على الشاطئ فهل ستلحقين بى هناك ؟

ـ نعم .

وهمت بمغادرة المنزل .. لكن الأم استوقفتها قائلة :

ـ (سماح) ..

استدارت إليها (سماح) وهى تنظر إلى عقارب ساعتها بقلق قائلة :

ـ نعم يا أمى .

قالت الأم وقد اكتسى وجهها بملامح الغضب :

ـ لقد كان تصرفك غير لائق بالأمس إزاء الضيف .. وقد أحرجتنى أمامه .

ـ لا أظن أننى قد ارتكبت أية أخطاء .

ـ لقد عاملته بمنتهى الجفاء .. حتى خشيت أن ينصرف قبل أن يتناول العشاء معنا .

ـ لكنه لم ينصرف .. وتناول العشاء بالفعل ..

ـ إنك لم تتحدثى معه تقريبًا .

- لأننى لم أجد ما أتحدث به معه .

قالت الأم بحزم :

- (سماح) .. ليس هذا هو تصرف بنات العائلات .. لقد دعوناه وكان ضيفًا .. وكان الرجل فى منتهى الرقة والتهذيب معك .. وكان يتعين عليك أن تقومى معه بواجب الضيافة على النحو اللائق .

- أنت التى دعوته .. واستضفته وليس أنا .

صاحت الأم بصوت غاضب ، وهى تضرب بيدها على المائدة الموضوعة أمامها قائلة :

- ما دمت قد دعوته .. فقد أصبح ضيفًا .. وكان يتعين عليك أن تتصرفى على هذا الأساس .

خفضت (سماح) بصرها قائلة :

- آسفة يا أمى ..

قالت الأم بحزم :

- لا تدعينى ألفت نظرك مرة أخرى إلى مثل تلك الأشياء .. ولا تظنى أننى سأسمح لك بتجاوز الأصول

بعد وفاة أبيك .. فقد شاركته فى تربيتك ، ومازلت أستطيع أن أقوم بهذا الدور بمفردى .

- أعتذر مرة أخرى يا أمى .. وأعدك أن أراعى الأصول والتقاليد فى المستقبل .. والآن هل تسمحين لى بالانصراف ؟

- تفضلى ولا تتأخرى فى العودة .

أغلقت (سماح) الباب وراءها .. وظلت واقفة فى مكانها للحظات يتملكها إحساس بالضيق والانفعال المكبوت .

إنها الآن شابة ناضجة وثرية .. لكنها لا تملك حريتها على النحو الذى تمنته .

وأمها التى طالما اتهمت أباها بأنه حرمها من هذه الحرية ، وأضعف شخصيتها بتحكمه فى حياتها .. هى نفسها التى تمارس هذا الدور الآن .

ربما بدون وعى منها .. فقد اعتادت أن تكون ظلا لأبيها .. وها هى ذى تتحدث بلسانه ، وتحاول أن تفرض عليها ما تريده كما كان يفعل .

لكنها لن تسمح بذلك .. ولن تقبله .. لقد آن الأوان لكى تتخلص من ضعف شخصيتها هذه .. والإعلان عن رأيها دون خوف أو موارية فى كل ما يتعلق بحياتها .. حتى فى أولئك الذين يتعين عليها استضافتهم .

وهزت رأسها بشدة كما لو كانت تحاول أن تنفض عنها هذه الأحاسيس المزعجة .

فيتعين عليها الآن ألا تستجيب لأى إحساس آخر عدا إحساسها بتلك السعادة الخفية التى تسرى فى أوصالها من أجل موعدها مع (طارق) .

ولو أن هذه السعادة تمتزج بشىء من التوتر والخوف .

فهذا هو الموعد الأول فى حياتها .. وهى تخشاه بقدر ما ترجوه .

ذهبت إلى المكان الذى واعدها فيه (طارق) بالقرب من الشاليه ، ورأته وهو يذرع المكان جيئة وذهابًا فى انتظارها ، وهو يتطلع إلى أمواج البحر المتلاطمة من آن لآخر .

وعندما رآها غرق وجهه فى ابتسامة مشرقة .. وتقدم لمصافحتها ، وقد احتفظ بيدها فى يده ، وهو يتأمل وجهها بتلك النظرات الدافئة قائلاً :

ـ كنت أخشى ألا تأتى ..

ابتسمت قائلة :

ـ لقد وعدتك .

لكن لم يكن هو وحده الذى رآها فى تلك اللحظة .. فقد رآها (عزت الوسيمى) أيضًا الذى لمحهما فى أثناء قيادته لسيارته استعدادًا للسفر إلى الإسكندرية .

فأوقف السيارة واختفى وراء أحد الشاليهات ليراقبهما دون أن يسمح لهما برؤيته .

ولم يكن بحاجة لأن يسمع ما يدور بينهما من حديث .. فقد عبرت النظرات التى رآها فى أعينهما عن حقيقة المشاعر التى يحملها كل منهما تجاه الآخر .

* * *

٤ـ الرباط الأبدى ..

أشار (عزت) إلى مدير أعمالـه لكى يجلس ، ريثما ينتهى من اتصاله الهاتفى الذى استمر لبضع لحظات .

ثم تحول إليه قائلاً :

ـ هل أحضرت المعلومات التى طلبتها منك بشأن هذا الشاب ؟

مد إليه مدير أعمالـه يده بمظروف يحتوى على تلك المعلومات التى طلبها قائلاً :

ـ نعم يا (عزت) بك .. إليك بها ..

ـ حسن تفضل أنت .

انتظر (عـزت) حتـى غـادر مدير أعمالـه حجرة مكتبه ، ثم فض المظروف وأخذ يقرأ البيانـات التـى أحضرها له بصوت خفيض :

ـ الاسـم : (طـارق منصور) .. المهنـة : رسـام السن : ستة وعشرون عامًا ، وتابع (عزت) قراءة بقية البيانات حتى نهايتها .

ثم أعادهـا إلـى المظروف وقـد أخـذ يقلبـه بيـن راحتيه قائلاً لنفسه :

ـ إذن فهذا هو غريمى فى الوصول إلى قلب الفتاة .

ونهض واقفًا وهو يضرب بقبضتـه علـى حافـة المكتب قائلاً :

ـ لن أسمح له بأن ينالها أبدًا .. لن أكون (عـزت الوسيمى) لو سمحت له بذلك .

لقد قررت أن تكون (سماح) زوجتى .. ومـادمت قد قررت ذلك فقد أصبحت من حقى .. وأنا لم أعتـد أن أتنازل عما هو حق لى .

يجب أن أتصـرف سريعًا .. فلم يعد هنـاك مجال للانتظار .

وتناول سماعة الهاتف ليتصل بصديقه (رءوف) قائلاً:

- (رءوف) من فضلك أريد مقابلتك اليوم .. نعم .. الأمر مهم .

تعددت لقاءات (سماح) و(طارق) وتوهج مع هذه اللقاءات المتعددة لهيب الحب بينهما .. وقد أيقن كل منهما أنه وجد فى الآخر الحب الذى يبحث عنه ، والشخص الذى يكمله .

ازداد ارتباطهما توثقًا .. وازدادت مشاعرهما قوة وعمقًا .

شىء واحد كان ينغص على (طارق) إحساسه بالسعادة .. ويقلل من ابتهاجه بسبب هذا الحب الذى لم يعرفه إلا منذ أن التقى (بسماح) .

هذا الشىء هو إحساسه بالفارق المادى والاجتماعى الذى يفصل بينهما .. ويجعل ذلك الحلم الذى ينمو بداخله بعيدًا .. بعيدًا عن المنال وهوه حلم اقترانه بها .

فهى مليونيرة .. ومن عائلة ثرية ، بينما هو شخص محدود الدخل .. خاصة أن لوحاته لم تعد تلقى قبولاً أو رواجًا فى الآونة الأخيرة .

كما أنه من عائلة متوسطة ، لاتقارن بالمستوى الاجتماعى الذى تبدو عليه عائلة (سماح) .

فعدا عمه الذى كان ثريًا ؛ فإن بقية أفراد الأسرة لم يكن من بينهم من يستطيع أن يقتنى (شاليه) كهذا الذى تركه له عمه .. وخاصة أبوه الذى كان موظفًا بسيطًا فى إحدى المصالح الحكومية .

وبعد كل ما عرفه من (سماح) عن أسرتها واهتمام أمها الشديد بالمظاهر ، وما علمه أيضًا عن ثروة (سماح) .. والتركة التى تركها لها أبوها ، أحس أن هذه الأشياء لابد أن تقف حجر عثرة فى سبيل حبهما وأمام رغبته فى الاقتران بها .

فهو لا يظن بأى حال من الأحوال .. أن عائلتها أو أمها ستوافق على اقترانه بها .. أو ترضى بمباركة حبهما .

نظرت (سماح) إلى (طارق) وفى عينيها نظرة تساؤل .. فمنذ لحظات كانا يمرحان معًا وهما فى قمة السعادة .

وفجأة لاحظت أن هذه السعادة تنسحب من عينيه تدريجيًا ، ليحل محلها شىء من الحزن والقلق .

فسألته قائلة :

ـ هل حدث شىء أزعجك ؟

تأملها بعينين تفيضان حبًا .. وقلقًا فى آن واحد .

ثم همس لها بصوت يتدفق عاطفة قائلاً :

ـ لو تعلمين كم أحبك .

ابتسمت قائلة فى استحياء :

ـ أظن أننى أعلم ذلك ؟

ـ لكن بيننا حواجز كثيرة تحول دون أن ننعم بهذا الحب يا (سماح) .

تلاشت الابتسامة التى ارتسمت على وجهها تدريجيًا ، وهى تتطلع إليه قائلة :

ـ أية حواجز ؟

ـ تلك الحواجز التى أفسدت الكثير من قصص الحب ، وحطمت مشاعر الكثير من المحبين على مر الأجيال .. الغنى والفقر .. والحواجز الطبقية .. رغبة المحبين فى أن يظلوا معًا إلى الأبد دون أن يفرق بينهم شىء .. ومعارضة الأهل الذين يرون أن هذه الرابطة لابد أن تسبقها أشياء أخرى كثيرة آخرها الحب .

ـ لا أعتقد أن هناك ما هو أهم من الحب .

تحول إليها بنظراته قائلاً :

ـ ليت والدتك وأسرتك لديهم ذات الاعتقاد .

ـ إنها حياتى أنا .. فلا تكن متشائمًا .

ـ (سماح) .. أنت فتاة ثرية .. ومن أسرة كبيرة .. وأنا شاب ذو دخل محدود .. أعتمد على لوحاتى وبعض اللوحات التى أقدمها لعدد من المجلات فى تدبير شئون معيشتى .. وهى لاتكاد تكفى .

كما أننى أنتمى لأسرة بسيطة .. ووالدى كان موظفًا بسيطًا .

قاطعته قائلة وهى تبتسم :

ـ إنك تتحدث كما لو كنا نعيش فى القرن التاسع عشر .

ـ إن الوضع لا يختلف كثيرًا ما بين القرن التاسع عشر وزمننا الحالى .. على الأقل بالنسبة للفقر والغنى .. فما زالت الصعوبات كبيرة عندما يجمع الحب بين غنى وفقير .

ـ لكنك لست فقيرًا .

ـ إننى أعد كذلك بالنسبة لك .

نظرت إليه بعينين تفيضان حبًا قائلة :

ـ تلك المسألة لا تهمنى .. أنا متمسكة بك مادمت متمسكًا بى .

ـ أمك لن توافق على ارتباطنا .

ـ سأقنعها بأن توافق ..

ـ (سماح) .. هل تخدعيننى أم تخدعين نفسك ؟ لقد حدثتنى كثيرًا عن شخصية أمك .. وعن تمسكها بالمظاهر .. وكذلك عن إصرار أبيك على زواجك من ابن عمك .. هل تظنين أن عائلة بهذه العقلية ستقتنع بزواجنا لمجرد أن كلاً منا يحب الآخر ويتمسك به ؟

ـ أبى ـ رحمه الله ـ توفى .. وأمى لم تعد تصر كثيرًا على ارتباطى بابن عمى كما أوصى بذلك أبى .

ـ لكنها لن تتنازل عن أن تتزوجى من شخص لا يقل فى المستوى الاجتماعى عن ابن عمك الدكتور (رءوف) ..

ـ إنك تتحدث كما لو كنت لا أملك الحق فى الاختيار .

ـ إن لديك الحق فى الاختيار .. بشرط أن يقع اختيارك على شخص ثرى يناسبك اجتماعيًا .. وترضى عنه والدتك وأسرتك .

ـ هل تظن أننى ضعيفة الشخصية لهذا الحد ؟

ـ أنت فتاة تربيت على الطاعة والأخلاق الكريمة ، التى تجعلك توقرين أمك وأسرتك ولا تسمح لك بالتمرد عليها .. وهذا شىء لايعيبك .. ولا أريد أن أكون سببًا فى وجود خلاف عائلى بينك وبين أسرتك .. كما لا أحب أكون سببًا فى خروجك عن مثاليتك .

ـ هذه ليست مثالية بل سلبية .. وللطاعة حدود .

إننا متحابان .. كل منا يجد نفسه فى الآخر .. وهذا يكفى فى رأيى لكى لا يحرم أحدنا من الآخر .. ولكى نرتبط معًا برباط أبدى لا ينفصم أبدًا .

ابتسم (طارق) قائلاً :

ـ ألم أقل لك إنك مثالية ؟ بل مثالية أكثر من اللازم .

قالت له وقد اكتسى وجهها بملامح الغضب :

ـ (طارق) .. لا أحب أن تستخف بحبنا على هذا النحو .

ـ أنا أستخف بحبنا يا (سماح) ؟

ـ إذن ما معنى هذا الذى تقوله ؟

ـ إننى فقط أنظر للأمور بنظرة موضوعية وواقعية .

ـ حبنا لا يستحق كل هذه التعقيدات التى يصورها لك خيالك باسم الواقعية .

تأملها بعينين مفعمتين بالحب قائلاً :

ـ (سماح) .. إننى لا أريد أن أفقدك .

ـ إذا كنت تريد هذا حقًّا .. فعليك أن تتوقف عن التفكير بهذه الطريقة .

أعرف أن الأمر لن يكون سهلاً .. كما أننى لن أعلن العصيان والتمرد وأتبرأ من أسرتى كما تظن لكى يتم ارتباطنا معًا ..

سأحاول إقناع أمى تدريجيًا بحبنا .. وهى الآن أهم إنسانة أبغى رضاها .. وبعدها سيكون على

الجميع التعامل مع الأمر الواقع .. فقط نحن بحاجة لبعض الوقت .. كما أننا بحاجة للإعلان عن حبنا .. وعن رغبتنا فى الارتباط معًا فى التوقيت المناسب .. لكنى واثقة أننا سنحقق ما نريده فى النهاية .

صمت (طارق) برهة وهو ينظر إليها .. قبل أن تستطرد قائلة :

ـ وأريد أن يكون لديك هذه الثقة يا (طارق) .. لاتستهن بحبنا أبدًا .. فحبنا أقوى من كل الظروف .

قال لها دون أن يبعد عينيه عنها :

ـ هل تظنين أن هذا يكفى ؟

ـ ماذا تعنى ؟

ـ أعنى .. هل يكفى أن تتمكنى من إقناع والدتك وأسرتك برغبتنا فى الارتباط معًا .. لكى ينجح هذا الارتباط ؟

إن هذا الارتباط أو القران يعنى أسرة ومسكنًا ونفقات ..

من الذى سيكون مسئولاً عن كل ذلك ؟ أنا أم أنت ؟ المليونيرة .. أم الرسام ؟

بالنسبة لى .. لن أقبل أن تتولى زوجتى الإنفاق على .. وبالنسبة لك فلا أظن أنك تستطيعين أن تعيشى فى حدود دخل الرسام ..

نظرت إليه نظرة تمتلئ عتابًا .. ثم استدارت مبتعدة وهى تقول :

ـ أنا سأنصرف !

أسرع (طارق) ليلحق بها ، وقد أمسك بيدها ليستوقفها قائلاً :

ـ إلى أين تذهبين ؟

ـ إننى لم أعد أستسيغ طريقة حديثك .. أشعر وكأنك تحاول أن تبحث عن أى مبرر لكى نفترق .

ـ كيف تقولين هذا ؟

- إذن ما معنى كل هـذه المبررات التى تحاول أن تختلقها ، لكى تضع العراقيل أمام اقتراننا ؟ وما معنى أن تقول إنك لا تريد أن تفقدنى .. وكل ما تقوله يعنى أنك فى سبيلك لأن تفقدنى بالفعل ؟

- إننى أعبر عن مخاوفى فقط أمامك .

- إننى لست خائفة على حبنا مثلك .

- لأنك الطرف الأقوى الذى يمتلك كل شىء .. أما أنا فالطرف الأضعف الذى لا يمتلك شيئًا .

قالت (سماح) بانفعال :

- ليس فى الحب بين اثنين طرف أقوى وطرف أضعف .

إن هذه المليونيرة التى تقف أمامك ، كانت قبل أن تعرفك أضعف مما تتصور .. كنت ضعيفة أمام أبى .. وضعيفة أمام أمى .. وضعيفة أمام نفسى .

لكنى أصبحت أشعر بأن هذا الضعف يتلاشى من

داخلى تدريجيًا ، منذ أن التقيتك وعرفت المعنى الحقيقى للحب معك .

لقد أمدنى حبك بقوة لم أكن أعرفها فى نفسى .. وجعلنى مستعدة لمواجهة كل ما يعترض طريق هذا الحب .

وعندما تعارفنا أول مرة كنت أظن أنك أقوى من الصورة التى أراك عليها الآن .. ولم أكن أحب أن أراك هكذا .

ابتسم (طارق) وهو يقرب يدها من شفتيه ليقبلها .

ثم نظر إليها قائلاً :

- أظن أننى بحاجة الآن لكى أستمد هذه القوة منك .

همست له بصوت حنون قائلة :

- على كل منا أن يستمد قوته من حبه للآخر .. (طارق) .. إنك حبى الوحيد .. فلا تدعنى أفقدك .. أنا التى تطلب منك ذلك .

فأموال الدنيا لن تستطيع أن تعوضنى عنك .

قال لها وقد تهدج صوته :

- يا حبيبتى .

وتريث قليلاً قبل أن يستطرد قائلاً :

- إن كل ما أعرفه الآن .. هو أننى سأبذل كل الجهد ، لكى أكون الشخص الجدير بك وبحبنا .

ابتسمت قائلة :

- هذا هو ما أريد أن أسمعه منك .

* * *



٥ ـ ستكونين لى ..

عادت (سماح) إلى الفيلا فى موعد الغداء لتجد (عزت الوسيمى) جالسًا فى انتظارها .

كانت كل حواسها تصيح طلبًا للعزلة ، ولكى تنفرد بنفسها بعد هذا اليوم ، الذى اختلطت فيه مشاعر القلق على المستقبل بمشاعر البهجة مع الحاضر فى أثناء لقائها بـ (طارق) ..

كانت بحاجة لأن تفكر .. بل وتمعن التفكير فى كل ما دار بينهما اليوم من حديث .. ولكى تكون أكثر صراحة وقدرة على مواجهة نفسها بشأن ما قالته له اليوم .

لم تكن تشعر حتى برغبة فى تناول الطعام .. وودَّت لو اعتذرت عنه وصعدت إلى حجرتها مباشرة .

حينما فوجئت برؤية هذا الرجل الذى لم تشعر للحظة واحدة بأى ارتياح تجاهه ، والذى كان آخر من ترغب فى رؤيته اليوم ، تسمرت مكانها وقد ارتسمت ملامح الوجوم على وجهها .

بينما تطلعت إليها أمها بدهشة قائلة :

ـ (سماح) .. ألا تأتين لتسلمى على (عزت بك) ؟

اقتربت (سماح) بخطوات متباطئة فى اتجاهه ، فى حين نهض سريعًا لاستقبالها ، وقد ارتسمت ابتسامة كبيرة على وجهه .

وبينما هو يصافحها ربَّت بيده الأخرى على يدها الرقيقة .. فأسرعت بجذبها سريعًا كما لو كان قد مسها شرر من النار .

بينما قال لها بلهجة هادئة ودود :

ـ أهلاً (سماح) .. كيف حالك ؟

قالت له بصوت مضطرب :

ـ الحمد لله .. أنا بخير .

أشارت لها أمها لكى تجلس فى المقعد المواجه لمقعده قائلة :

ـ اجلسى هنا يا (سماح) .

جلست (سماح) بتململ ، فى حين راقبها (عزت) وتلك الابتسامة المفتعلة على وجهه قائلاً :

ـ إننى أرى أنك على خير ما يرام بالفعل .. ويبدو أن الفترة التى قضيتها هنا قد زادتك نضارة وتألقًا .

تحدثت الأم قائلة :

ـ لقد كنا فى انتظارك لتناول الغداء .. لكن تأخرك تسبب فى تأخير الغداء .. ولابد أن (عزت) بك يشعر الآن بالجوع .

ـ يكفينى أن أراها لكى أشعر بالشبع .

فنهضت (سماح) وقد استاءت من عبارتـه .. فسألتها أمها قائلة :

ـ أين تذهبين ؟

قالت (سماح) :

ـ سأبدل ثيابى .

ـ حسن .. لا تتأخرى فسوف أطلب من الخادمة إعداد الطعام .

انصرفت (سماح) متجهة إلى حجرتها ، فى حين التفتت الأم إلى (عزت) قائلة :

ـ آسفة إذا كنا قد تسببنا فى تأخرك عن تناول الغداء .. لكن أنت الذى أصررت على الانتظار حتى عودة (سماح) من الشاطئ .

ـ لقد كنت مستعدًا أن أنتظرها بقية اليوم ..

ضحكت الأم قائلة :

ـ إلى هذه الدرجة .. لم أكن أعلم أن ابنتى مهمة لديك إلى هذا الحد .

قال لها بلهجة جادة هذه المرة :

ـ إن ابنتك قد صارت أهم شىء لدى منذ أن وقعت عليها عيناى .

ابتسمت الأم قائلة :

ـ ما الذى تعنيه يا (عزت بك) ؟

قال وهو ما زال متمسكًا بلهجته الجادة :

ـ (ألفت هانم) .. دعينى أكن صريحًا معك .. لقد جئت اليوم من أجل شىء محدد .. وهو أن أطلب منك أن تمنحينى شرف الزواج من ابنتك ..

وبرغم أن هذا ما توقعته الأم .. إلا أنها تظاهرت بالارتباك والمفاجأة ، قبل أن تتحدث إليه قائلة :

ـ لا أعرف ماذا أقول لك ؟ لكن فى الحقيقة لقد فاجأتنى بطلبك هذا .

- إننى آمل أن أحظى بموافقتك على طلبى .. إلا إذا كنت ترين أننى لا أستحق هذا الشرف .

- العفو يا (عزت بك) .. فى الحقيقة أن أى عائلة تتشرف بانتسابك إليها .. ولكن .. بالنسبة لـ (سماح) .. أنت تعرف أنها مخطوبة لابن عمها .

- تقصدين الدكتور (رءوف) ؟

- نعم .

- كنت أظن أنك تعرفين بأمر زواج (رءوف) .

- إذن .. فتلك الإشاعات التى سمعناها عن زواجه بتلك الفتاة السورية صحيحة .

- إنها ليست إشاعات .. وقد أطلعنى (رءوف) على أمر هذا الزواج ، منذ عودته إلى مصر .

- فى الحقيقة أنا لم أكن أميل كثيرًا لأمر اقتران (رءوف) بابنتى .. إلا بسبب وصية المرحوم زوجى .

لكن ما دام أنه قد تزوج بالفعل .. وأحلنا من هذا الارتباط .. فلا أجد ما يمنع من الموافقة على اقترانك بها .

ارتسمت ملامح البهجة على وجهه .. وهو يتحدث إليها قائلاً :

- حقًا ؟ إننى سأظل مدينًا لك بهذه الموافقة .

- ولو أن موافقتى وحدى ليست هى كل شىء .. فلابد من موافقة (سماح) أيضًا .. فهى التى تتزوج وهى ...

وفى تلك اللحظة ظهرت (سماح) بجوار الباب بعد أن بدلت ثيابها .. وقد بدت متجهمة وهى تتحدث إلى أمها قائلة :

- موافقتى على أى شىء يا أمى ؟

كانت قد استمعت لجزء من الحديث وهى فى طريقها إليهما .. وأزعجها كثيرًا ما سمعته .. وعلمها بأن (عزت) يريد الزواج منها .

نهضت الأم وهى تنظر إليها وعلى وجهها ابتسامة كبيرة قائلة :

- سأترك (عزت) ليخبرك بالأمر بنفسه .. ريثما أنتهى من إعداد مائدة الطعام .

نظرت إليه شذرًا دون أن يتأثر بنظرتها إليه .. فقد كان هادئًا تمامًا .. وتلك الابتسامة الثقيلة التى استقبلها بها مرتسمة على شفتيه وهو ينظر إليها قائلاً :

- (سماح) .. لقد تحدثت إلى والدتك الآن بشأن رغبتى فى الزواج منك ، وأعلنت لى عن موافقتها .

قالت له وهى تجتهد لكى تسيطر على انفعالاتها :

- وأنا .. أليس لى رأى فى هذا الشأن ؟

- بالطبع .. لذا فقد انتظرت حضورك لأخبرك بالأمر .. وأسمع ردك .

قالت له بجفاء :

- أظن يا أستاذ (عزت) أنه كان من الأفضل أن

تتحدث إلىّ فى هذا الأمر أولاً قبل أن تتحدث به مع أمى .

قال لها معتمدًا على لباقته :

- معك حق .. لكنى أعرف أنك من عائلة تهتم كثيرًا بالأصول والتقاليد .

لذا .. فقد وجدت من الأصول أن أبدأ بالحديث إلى والدتك أولاً قبل أن أتحدث فيه معك .

- قل لى يا أستاذ (عزت) .. لماذا تريد أن تتزوجنى ؟

لم يربكه هذا السؤال .. بل ظل محتفظًا بهدوئه وقدرته الفائقة على ضبط النفس .. وهو يتحدث إليها قائلاً :

- لأننى أحببتك منذ أن رأيتك .

- وماذا لو لم أكن أبادلك نفس الشعور ؟

- ربما لا تبادليننى نفس الشعور الآن .. لكننى

واثق أنه سيكون متبادلاً بيننا فيما بعد .. على الأقل بعد الزواج .

ـ ومن أين أتتك هذه الثقة ؟

ـ لأنه لا يمكن أن أكـون محتفظـًـا لك بكل هـذا الحب .. ولا أجد له مقابلاً يومًا ما .. كمـا أن الكثير من قصص الحب القوية نشأت بعد الزواج .

ـ أستاذ (عزت) .. إننا لم نتعارف إلا منذ فترة قصيرة .

ـ إن مشاعر الحب لا ترتبـط بمـا إذا كـانت الفترة التى تعارف فيها شخصان قصيرة أم طويلة .. وقلت لك إننى أحببتك منذ أن رأيتك .

ابتسمت قائلة بسخرية :

ـ هل تعرف .. لـم أكن أظن أنـه من الممكن أن أسمعك تتحدث بمثل هذا الأسلوب ؟

ـ لماذا ؟

ـ إنه أسلوب لا يتفق مع طبيعة رجل أعمال كبير مثلك .

ابتسم (عزت) بدوره قائلاً :

ـ الحب كالمرض .. يصيب البسطاء ورجال الأعمال .. وعندما يتمكن منهم تمامًا تجدينهم يتحدثون مثلى هكذا .

ـ فى الحقيقة .. أننى أريد أن أقول لك ...

قاطعها قائلاً :

ـ أنا الذى أريد أن أقول لك شيئًا وأتمنى أن تصغى لى جيدًا ..

(سماح) .. إننى أحبك حقًا .. وهذه المرة الأولى التى عرفت فيها الحب ..

وأنـا أضع نفسـى وكل مـا أملك تحت قدميـك .. وسأكون أسعد إنسان فـى العالم لـو وافقـت علـى زواجى منك .

قالت (سماح) دون أن تهتز مشاعرها :

ـ إننى أحترم مشاعرك نحوى وأقدرها .. لكن فى الحقيقة أننى أعتذر عن اضطرارى لرفض طلبك .

صمت لبرهة وقد بدا مقطب الجبين .. ثم ما لبث أن عاد لضبط مشاعره ، وهو يتحدث إليها بهدوئه المعتاد قائلاً :

ـ هل يمكننى أن أعرف السبب ؟

ـ أرجو أن تعفينى من الإجابة .

ـ لكن يجب أن أعرف سبب رفضك لى .

ـ ما دمت مصرًا .. فيجب أن تعرف أننى أختلف عنك بشأن أهمية الحب قبل الزواج .

ـ وأنت لا تحبيننى .. أليس كذلك ؟

ـ أظن أننى قد أجبتك عن هذا السؤال من قبل .

ـ ولكن .. لماذا ؟ هل بسبب فارق السن مثلاً ؟ أو لأننى لا أبدو فى نظرك شخصًا جذابًا ؟ هل تجدين فىَّ عيبًا شخصيًا ؟

ـ ليس للأمر علاقة بأية أشياء شخصية .

ـ إذن .. هل هناك شخص آخر ؟

ـ معذرة .. ولكن لا أظن أن من حقك أن توجه لى مثل هذا السؤال ..

وازداد تقطيب جبين (عزت) .. لكنه عاد يقول وقد ارتسمت على وجهه ملامح الأسف :

ـ يمكنك يا (سماح) أن تصوبى إلى قلبى ضربة قاضية ، إذا لم تدعينى أتمسك بالأمل .

إنى أعرف أننى أحبك بصدق وإخلاص .. وأرجو أن أحوز حبك يومًا ما كما استوليت على قلبى لأول وهلة حينما رأيتك .

هبت واقفة وهى تقول :

ـ أستاذ (عزت) .. أرجوك !

نهض بدوره وهو يسترضيها قائلاً :

ـ حسن .. إننى آسف .. لقد كنت أتساءل فقط

عما إذا كان يمكننى يومًا ما أن أعيد الكرة مرة أخرى وأسألك أن تتزوجينى ، فأنا لا أحب أن أفقد الأمل .

قالت وقد أزعجها إلحاحه :

ـ أظن أنك قد حصلت على إجابتى النهائية بهذا الشأن يا أستاذ (عزت) .

ـ لكنى مصر على ألا أفقد الأمل .

ـ إذن فهذا شىء يخصك .

حضرت الأم لتدعوهما إلى المائدة قائلة :

ـ هيا .. الطعام معد .

أخرج (عزت) منديله ليجفف حبات العرق التى تقاطرت على جبينه قائلاً :

ـ معذرة .. إننى لن أستطيع أن أبقى لتناول الغداء معكما .. فقد تذكرت أننى مرتبط بموعد مهم .

نظرت الأم إليه مستنكرة وهى تقول :

ـ كيف هذا ؟ يجب أن تتناول الطعام معنا .

قال لها بإصرار :

ـ مرة أخرى .. صدقينى إن لدى موعدًا مهمًا لابد أن أذهب إليه على الفور .

ـ ولكن ...

لكنه تحرك للانصراف بالفعل قائلاً :

ـ أرجوك يا (ألفت) هانم .. لا تلحى على .

لحقت به الأم قبل أن يبلغ بوابة الفيلا لتسأله قائلة :

ـ ماذا حدث ؟ ألم تفاتحها فى الأمر ؟

ـ فاتحتها .. ورفضت .

نظرت إليه الأم بانزعاج قائلة :

ـ ما الذى أصاب هذه الفتاة ؟ كيف تجرؤ على رفض شخص مثلك ؟

إننى ...

قاطعها قائلاً :

ـ إننى لا أريدك أن تعنفيها أو تقولى لها شيئًا يكدرها وتظن أننى كنت السبب فى ذلك .. فإذا كانت لا تحبنى الآن .. فأنا لا أريدها أن تكرهنى ..

يكفينى أننى قد حصلت على موافقتك .. وأنك ترين أننى زوج مناسب لابنتك .

فأنا مازلت متمسكًا بها .. ولدى أمل كبير فى أن أحظى بموافقتها إذا ما تقدمت إليها مرة أخرى فى ظروف أفضل .. وبعد أن تكون قد فكرت فى الأمر بجدية وبتعقل .

ـ هذا ما أتمناه يا (عزت) بك .

قال لنفسه وقد ارتسمت على وجهه ملامح العناد :

ـ وهذا ما سيحدث يا (ألفت هانم) .. فأنا لم أعتد أن يرفضنى أحد .

★ ★ ★

٦ ـ لن نفترق ..

جلس الرجل العجوز يداعب الطفل وهو يحمسه لتناول الطعام .. وقد بدا الطفل عازفًا عن تناول الطعام فى البداية .

فقال له الرجل :

ـ هل تريد أن تغضب منك بابا (حسين) ؟

قال له الطفل بعينين باكيتين :

ـ إننى أريد أن أرى أمى .. فقد أوحشتنى كثيرًا .

قال له العجوز :

ـ ألم أقل لك إنها قد سافرت للعلاج فى الخارج ؟

قال له الطفل ببراءة :

ـ ألا أستطيع أن أسافر إليها ؟

ابتسم له العجوز فى حنان قائلاً :

ـ هـل مللت من وجـودك معى إلى هـذا الحـد يا (ياسر) ؟

الطفل :

ـ كلا .. ولكن أمى أوحشتنى كثيرًا .

العجوز :

ـ لقد اتفقنا من قبل أنه ما دام السفر سيتسبب فى شفائها فإنك ستنتظر معى لحين عودتها .. ويجب أن تلتزم بكلمتك حتى تكون رجلا .

وظل العجوز مستمرًا فى تدليله ومحايلتـه حتى تمكن من إقناعه بتناول طعامه ، وأعـاد إليـه روح البهجـة والمرح .. وهو يداعبـه ويلعب معـه .. حتى غلبـه النعـاس .. فحملـه ليودعـه فـى فراشـه وهـو يتأملـه بحنان أبوى قائلاً لنفسه :

ـ ياله من طفل مسكين ! إنه يبدو كالملاك وهو نائم .

ودثره بالغطاء وهو مستطرد فى مشاعره وأفكـاره تجاه هذا الطفل ، قائلاً لنفسه :

ـ أرجو أن أكون وفقت فى تعويضك بعض الشىء عن حاجتك لأمك وأبيك .

لو تعلم أيها الصغير أن حـاجتك إلـىّ لا تقل عن حاجتى إليك ..

فقد ملأت على حيـاتى .. وبددت عنـى وحدتـى .. وعوضتنى عن الأبناء .

نعم يا صغيرى أنا بحاجة لوجودك معى .. حتى لا أعود لوحدتى .. وأحرم من أبوتى التى وجدتها معك أخيرًا .

وما لبث أن سمع صوت طـرقات علـى البـاب .. فتوجس خيفة قائلاً :

ـ من الذى أتى فى هذه الساعة ؟

ونادى من خلف الباب بصوت خافت قائلاً :

ـ من ؟

لكنه سمع صوت الطرقات مرة أخرى على الباب ، وقد ازداد ارتفاعًا فخشى أن يصحو الطفل من نومه .

ففتح البـاب ليجد أمامـه شـابًا فـى مقتبل العمر ، ابتسم له قائلاً :

- مساء الخير يا عم (حسين) .

نظر إليه الرجل بارتياب قائلاً :

- من أنت ؟ وكيف عرفت اسمى ؟

قال له الشاب :

- كثيرون هنا يعرفون اسمك وقد دلونـى عليـك .. أما أنا فاسمى (إبراهيم) .

سأله الرجل قائلاً :

- ماذا تريد ؟

- ألا تدعونى للدخول أولاً ؟

قال له العجوز :

- إننى لا أعرفك .. فكيف أدعوك للدخول ؟

قال له (إبراهيم) بهدوء :

- أما أنا فأعرفك جيدًا .. وأريد أن أتحدث معك قليلاً .

سأله العجوز وهو يتفرس فى وجهه جيدًا .

- تتحدث معى بأى شأن ؟

- بشأن الطفل الذى يعيش معك .

اضربت ملامح الرجل وهو ينظر إليه قائلاً :

- طفل .. أى طفل ؟

- الطفـل .. الـذى يعيش معك منذ وفـاة أمـه فـى عرض الطريق يا عم (حسين) .

قال له الرجل منفعلاً :

- وما شأنك أنت بالطفل ؟

- إننى قريبه .

قال العجوز وقد ازداد اضطرابه :

- قريبه ؟ هذا ادعاء .. إن هذا الطفل ليس له أى أقارب .

ابتسم (إبراهيم) قائلاً :

- لا تخـف .. إننى لن آخـذه منك .. فقط أريد أن أراه وأطمئن عليه .. فهل تسمح لى بالدخول ؟

نظر إليه الرجل هنيهة وهو متردد .. ثم ما لبث أن أفسح له مجالاً ليدخل .

تأمل (إبراهيم) تواضع مستوى المكان .. ثم سأله قائلا :

ـ أين هو ؟

قال له الرجل محذرًا :

ـ قبل أن أسمح لك أن تراه .. يجب أن تعرف أننى لن أسمح لك بأن تأخذه .. قبل أن تثبت أنك تمت له بصله قرابة بالفعل .

ابتسم (إبراهيم) قائلاً :

ـ وإذا أثبت ذلك ؟

قال له الرجل متوسلاً :

ـ لا تنس أنك قد وعدتنى بأنك لم تأخذه منى .. فقد أصبح هذا الطفل هو أهم شىء بالنسبة لى خلال الأعوام المتبقية من عمرى .

ـ وأنا لم أتراجع عن وعدى .. فقط دعنى أره وأتحدث إليه .

ـ إنه نائم .

ـ إذن .. هل يمكننى أن ألقى عليه نظرة قصيرة ؟

ـ تفضل .

تأمل (إبراهيم) الطفل النائم مبتسمًا .. وهو يقول :

ـ يا له من طفل جميل !

قال العجوز بصوت هامس :

ـ نعم إنه ملاكى الصغير .

ظل (إبراهيم) يحدق فى الطفل وقد ارتسمت على ملامحه مسحةً من الحزن قائلاً :

ـ إنه يشبه أمه كثيرًا .

سأله العجوز :

ـ هل أنت أحد أقارب أمه ؟

قال (إبراهيم) وقد بدا شاردًا ، وكأنه يستعيد ذكرى قديمة .

ـ هه ؟ نعم .. إننى .. إننى ابن خالها .

ـ هل نترك الصغير نائمًا ونغادر الحجرة الآن ؟

قال (إبراهيم) وهو ما زال يتأمل الطفل كما لو كان يرى فيه نسخة مكررة من أمه :

ـ نعم .. يكفى هذا .. فأنا لا أريد أن أتسبب فى إزعاجه ، وعندما غادرا الحجرة التفت (إبراهيم) إلى الرجل العجوز قائلاً :

ـ قل لى يا عم (حسين) .. ألم تعثر على أية أوراق أو متعلقات شخصية مع الأم بعد وفاتها ؟

قال له الرجل وقد اعتراه بعض الاضطراب :

ـ هه .. أوراق ؟ أو متعلقات شخصية ؟ كلا .. لم أجد معها شيئًا من هذا وإلا كنت سلمته إلى الشرطة .

ـ ألم تخبرك شيئًا عن أبيه ؟

ـ نعم .. فحينما وجدتها كانت قد أسلمت الروح .

واستطرد قائلاً :

ـ أما زال والد الطفل على قيد الحياة ؟

قال (إبراهيم) بعد برهة من الصمت :

ـ لا .. لقد مات .. مات منذ فترة طويلة .

وما لبث أن وضع يده فى جيبه ليخرج مبلغًا من المال ، وضعه فى يد الرجل العجوز قائلاً :

ـ خذ هذا المبلغ .. إنه مبلغ بسيط ، لكن أظنه يمكن أن يسهم فى تحمل نفقات الصغير .

حاول الرجل المسن أن يعيد النقود إليه قائلاً :

ـ كلا .. إننى لست بحاجة لذلك .. وأنا أستطيع أن أتحمل نفقاته ، فأنا أحصل على معاش مناسب و ...

قاطعه (إبراهيم) وهو يصر على أن يعطيه المال قائلاً :

ـ أرجوك يا عم (حسين) .. لابد أن المعاش

بسيط .. والطفل بحاجة لبعض الثياب والطعام .. إننى سأحضر لك مبلغًا كل شهر .. وسوف ...

قال له العجوز مقاطعًا :

- كلا إذا أردت أن آخذ منك هذا المبلغ .. فلا داعى للتردد على هذا المنزل بصورة منتظمة .. إننى أقدر حنوك على الطفل واهتمامك به .. لكننى لا أريد أن أشعر بالخوف والقلق ، كلما جئت إلى هنا وطرقت بابى خشية من أن تأخذه منى .

ابتسم (إبراهيم) قائلاً :

- إلى هذا الحد تحب هذا الطفل الصغير يا عم (حسين) ؟

- أكثر مما تتصور يا أستاذ (إبراهيم) .. إنه التعويض الإلهى الذى منَّ علىَّ به اللَّه ، بعد أن توفى ابنى الصغير والذى كان يماثله فى العمر منذ عشرين عامًا فى حادث سيارة وهو بصحبة أمه .

وكأن اللَّه قد أراد أن يعوضنى بعد كل هذه السنين بوجود هذا الطفل .

قال (إبراهيم) وقد بدت على وجهه ملامح التأثر :

- اطمئن يا عم (حسين) .. لن أسلبك طفلك فى يوم من الأيام .. فأنت على أية حال أفضل بكثير من أبيه الحقيقى .

- يبدو أنك كنت تعرفه معرفة وثيقة .

تنهد (إبراهيم) قائلاً :

- إننى أعرف عنه ما يكفى لأن أكرهه .

- هل كان رجلاً سيئًا إلى هذا الحد ؟

- بالمناسبة .. هل يذكر الطفل اسم أبيه ؟

- نعم .. لقد سألته عن اسمه فأخبرنى أن اسمه (ياسر عزت) .

- على أى حال .. من يدرى ؟ ربما لا أستطيع أن أتردد عليك بصفة منتظمة كما وعدتك .. لكن لابد لى من الاطمئنان على الطفل من آن لآخر .. ولا أظن أنك ستمانع فى ذلك .

- لا يا بنى .. إننى أشعر بالثقة نحوك .. ولا أظن

أنك ستتراجع عن وعدك لى بالاحتفاظ بهذا الصغير معى السنين المتبقية لى من العمر .

ـ نعم فأنا الآن مطمئن عليه بعد أن رأيت مدى حبك له .. وحنوك عليه .. وأظن أنه محظوظ برغم يتمه المبكر ، وظروفه الأليمة ، لأن الأقدار وضعت فى طريقه شخصًا طيبًا مثلك .

ثم وضع يده فى جيبه ليخرج كارتًا قدمه له قائلاً :

ـ على أى حال .. هذا الكارت به عنوانى .. ويمكنك أن تتصل بى أو تحضر إلىّ فى أى وقت تحتاج إلى ، أو إذا شعرت بأن الطفل بحاجة لأى شىء .

ثم ألح عليه قائلاً :

ـ أرجوك يا عم (حسين) .. عدنى أنت أيضًا بأنك لن تتردد فى الاتصال بى إذا ما دعت الضرورة لذلك .

ـ أعدك يا بنى .

انصرف (إبراهيم) من المنزل ، وقد ظل جامدًا مكانه للحظة وعيناه مغرورقتان بالعبرات .. وهو يقول لنفسه :

ـ مسكين هذا الصغير .. لقد فقد أباه حيًا .. وفقد أمه مبكرًا .. رحمك اللّه يا (ناهد) !

أما الرجل العجوز فقد عاد ليلقى نظرة على الطفل .. ثم عاد إلى الردهة مرة أخرى ليجلس على الأريكة .. وهو يفكر قائلاً لنفسه :

ـ ترى هل أخطأت لأننى لم أطلعه على ذلك المظروف الذى وجدته مع أم الصغير بعد وفاتها ؟

لماذا لم أقدمه له ؟ ولماذا أصررت على إخفائه بعد أن أخفيته عن الشرطة أيضًا ؟

ربما أنه دافع خفى يجعلنى أخشى من إظهار هذا المظروف ، لئلا تؤدى الأوراق الموجودة فيه إلى الكشف عن بعض الحقائق .. التى قد تؤدى لفقدى الطفل ..

لكن أليست هذه أنانية منه ؟ ربما كان هناك من

هو أحق بهذا الطفل منـه ؟ خاصـة بعد أن علم بـأن لديه أقارب ..

ربما كان بعضهم موسرًا أكثر منه .. وقادرًا على أن يوفر لهذا الصغير حياة أفضل من تلك التى يقدمها له .

فلماذا يحرمه من ذلك ؟ وكيف يقطع الصلـة بينـه وبين أهله إرضاء لأنانيته ، ولتمسكه بهذا الطفل الذى يذكره بابنه الذى فقده منذ عشرين عامًا ؟

وهز رأسـه كمـا لـو كـان ينفض ذلـك الإحسـاس بتأنيب الضمير عن نفسه قائلاً :

ـ كلا .. إن هذا الشاب من أقاربه .. واهتمامه بـه لا يقل عن اهتمامى به .

فلو كان يرى أن هنـاك مـن هـو أفضـل منى وأكثر استحقاقًا لتبنيه وتربيته من أهلـه .. لأصـر علـى أن يتربى معه .. وعلى أنه أولى منى بوجوده معه .

لكنه أخبرنى بصـراحة أن وجوده معى أفضل من

بقائه مع أى شخص آخر ، حتى من وجوده معـه هو نفسـه .. برغم مظاهر الاهتمـام والحب التى ترتسم على وجهه تجاهه .

إن الطفـل سـيبقى معـى .. وإذا شـعرت للحظـة واحدة أننى لن أستطيع أن أقوم بواجبـى نحـوه علـى الوجه الأكمل ، فسوف أسلمه لقريبه هذا ليعتنى به .

كما أن المظروف الذى وجدتـه مـع أمـه لـم يفتـح بعد .. لم أفكر فـى يوم أن أفتحـه ولـن أفعل ذلـك .. فهذا ليس من حقى .. بل من حق هذا الصغير .

إذا امتد بى العمر حتـى أراه أمـامى شـابًا يافعًا .. فسوف أسلمه له بعد أن أكون قد أخبرته بالحقيقة .

أما إذا أحسست بدنو أجلى فسـوف أعطيـه لقريبـه هذا ليكون تحت تصرفه .

يجب أن أحرص علـى العنـوان الـذى قدمـه لـى .. فلابد أننى سأحتاج إليه يومًا ما .

* * *

قال (رءوف) لـ (عزت) معاتبًا :

ـ كنت أظن أنك ستحرص على السر الذى بحت لك به بدلاً من أن تخبر زوجة عمى به .

أشاح (عزت) بيده قائلاً :

ـ لا تكن أحمق .. إنه لم يعد سرًا .. الجميع أصبحوا يعرفون الآن أنك قد تزوجت من تلك الفتاة السورية .

ثم إنه شىء لا يستحق أن تخجل منه أو تداريه أكثر من ذلك .

ـ لابد أن رد فعل (ألفت هانم) كان عنيفًا .

ـ ليس على النحو الذى تتصوره .. فقد انتهزت الفرصة لأطلعها على رغبتى فى الزواج من (سماح) ، وقد رحبت .. ووجدت أننى أكثر ملاءمة منك للزواج من ابنتها .

ابتسم (رءوف) قائلاً :

ـ حسن .. هذه بداية طيبة .

أطلق (عزت) زفرة قصيرة قائلاً :

ـ المشكلة فى (سماح) .. لقد رفضت الاقتران بى .

ـ لماذا ؟ لابد أنك لم تستطع أن تكسب قلبها .

ـ قلبها مشغول بشخص آخر .

ـ ماذا تعنى بذلك ؟

ـ إنها تحب .. تحب شابًا بوهيميًا لا عمل له سوى رسم بعض اللوحات واستجداء بيعها .

ـ لكنها لم تخبرنى شيئًا عن ذلك .

ـ ولم تخبرنى أنا أيضًا .. ولم تخبر أمها .. لقد علمت بطريق الصدفة .

ـ هل أنت واثق مما تقول ؟

ـ واثق تمامًا .. ولدى معلومات وافية بشأن هذا الشاب تجعلنى متأكدًا أنه ليس أكثر من نصاب أو محتال يستغل مشاعرها للاستيلاء على ثروتها .

ـ إننى لن أسمح بشىء كهذا .. فقد أخبرتك من قبل أننى مسئول بشكل ما عن هـذه الفتـاة .. فضلاً عن أنها ابنة عمى .

لذا لن أسمح لمحتـال كهذا بـأن يستغلها ويستغل مشاعرها .

نظر (عزت) إليه قائلاً :

ـ ماذا ستفعل ؟

ـ سأتحدث إليها .

ـ إن الأمر بحاجة لشىء من الحكمة .. فهذه الفتـاة عنيدة .. وربما لو أخبرتهـا أننـى أطلعتك على هـذا الأمر .. أو حاولت التحدث مع أمها بهذا الشأن ، لازدادت كرهًا لى .. وإصرارًا على الارتباط بهذا الشاب .

وأنت تعلم بـالطبع أنهـا ليست قـاصرًا .. وليـس لديهـا مـا يمنعهـا مـن الارتبـاط بهـذا الشـاب ، لـو تمسكت بعنادها وأصرت على الاقتران به .

ـ لا تقلق بهذا الشأن .. فأنا أعرف كيف أتعـامل مع (سماح) ..

إنها تعتبرنى بمثابة أخ لها .. وهى تحترم رأيـى .. لـذا فلن تكون هنـاك مشكلة فـى الحديـث معهـا .. خاصة بعد أن تحددت الأمور بيننا .. ولـم يعد هنـاك مجال للتحدث عن زواجنا المفترض .

المهم .. قل لـى .. أمـازلت متمسكًا برغبتك فى الزواج منها برغم ما علمته ؟

ـ بالطبـع .. وإلا ما استدعيتك وتحدثت إليك فى هذا الشأن .

ابتسم (رءوف) قائلاً :

ـ أتحبها إلى هذا الحد ؟

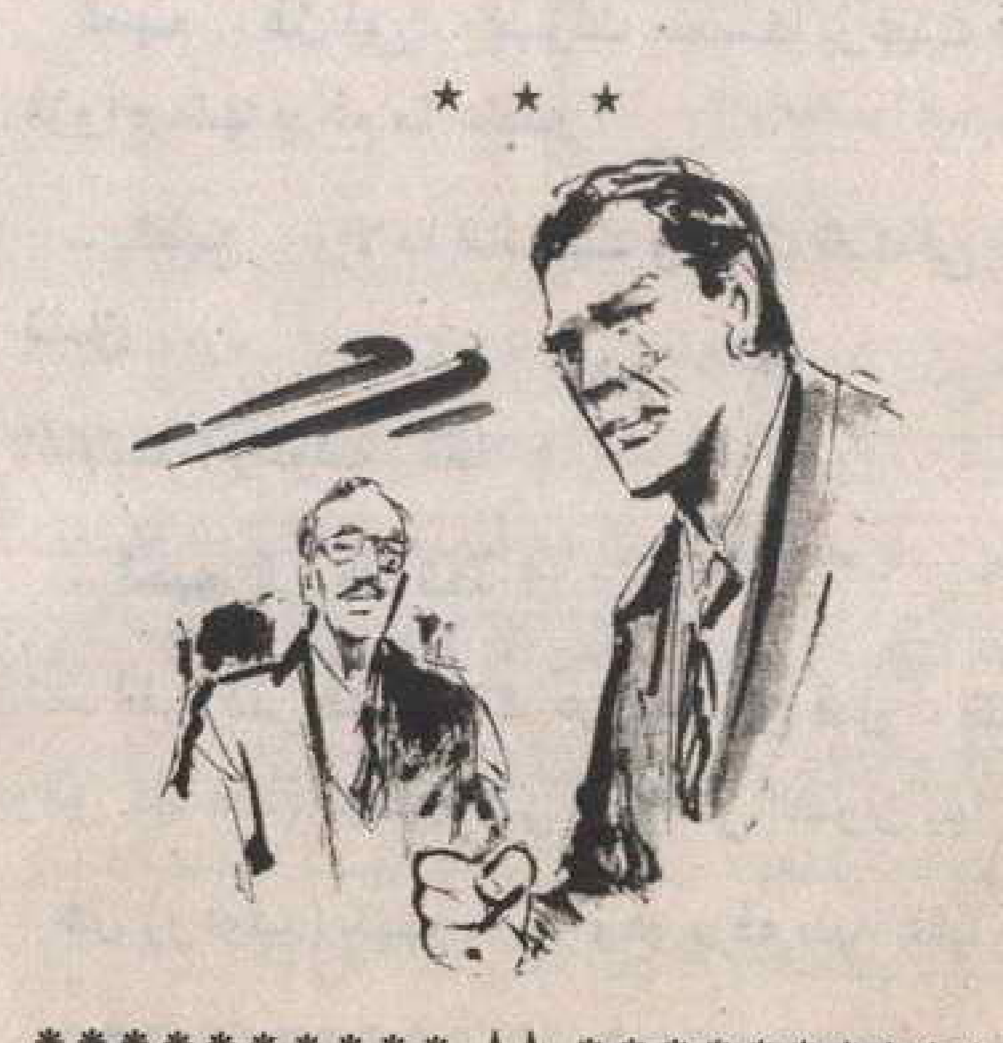
ـ أظن أننى قد أخبرتك عن ذلك مـن قبـل .. إننـى واثق أنها الفتاة الوحيدة التى أرغب فى الاقتران بها .

قال (رءوف) بلهجة مرحة وهو يرفع يديه عاليًا .

ـ حسن .. سأبذل كل جهدى لتحقيق رغبتك إكرامًا لصداقتنا .

ولو أن من يراك وأنت تسخر منى عندما حدثتك فى هذا الأمر فى البداية ، لايصدق أنك نفس الشخص الجالس أمامى الآن .

* * *



٧ـ المساومة ..

رحبت (سماح) بـ (رءوف) لدى زيارته لهم فى (مراقيا) ترحيبًا حارًا ..

فقد أحست بحاجتها إلى رؤيته كصديق وأخ عزيز لديها ، قبل كونه ابن عمها .. خاصة وهى مقبلة على تلك المرحلة الجديدة فى حياتها .

سألها قائلاً وهو يسير بجوارها على الشاطئ :

ـ (سماح) .. لماذا رفضت الزواج من (عزت) ؟

ـ هل أخبرك بذلك ؟

ـ بالطبع .. فأنا صديقه .

ـ ولأنك صديقه فأنت متحمس لزواجه منى .. أليس كذلك ؟

ـ نعم .. لو لم أجد أنه شخص مناسب لك .. لما تحمست لزواجه منك فهو رجل أعمال ناجح .. وشخصية اجتماعية

مرموقة .. إنسان متزن وثرى .. أى أن ليس له أى أطماع فى ثروتك .. ويستطيع أن يجعلك تعيشين فى نفس المستوى الاجتماعى الذى اعتدته .. وأن يدير لك ثروتك بطريقة جيدة لينميها بخبرته كرجل أعمال .

نظرت (سماح) إليه قائلة :

ـ وهل هذا هو كل ما يهم فى اعتقادك لتحقيق زواج ناجح ؟

ـ أعتقد أن (عزت) شخص مناسب لك من كل الزوايا .. فضلاً عن أنه يحبك .

ربما أن فارق السن بينكما كبير بعض الشىء .. لكن صدقينى .. ليس لهذا أى تأثير .. فقد نجحت زيجات واستمرت بين أشخاص يختلفون فى العمر أكثر منكما .

قالت له (سماح) مداعبة :

ـ لماذا لا تدعك من هذا الأمر ؟ أليس المهم هو أنك قد أفلت من الزواج منى ؟

قال لها بجدية :

ـ إننى أتكلم جادًا يا (سماح) .. أنت تعرفين مدى إعزازى لك .. وأننى أعتبر نفسى مسئولاً عنك كأخ لك وكصديق .. وكابن عم أيضًا .

قالت (سماح) وقد عادت إلى جديتها :

ـ وأنت تعرف أن هذا نفس شعورى تجاهك يا (رءوف) .. لذا سأكون صريحة معك .. وسأبوح لك بسر .. لكن أرجو أن تحتفظ بهذا السر بيننا دون أن تطلع عليه أحدًا .. على الأقل لبعض الوقت .

ـ يمكنك أن تطمئننى لذلك .

ـ (رءوف) .. إننى أعيش قصة حب .

ـ مثل تلك التى تقرئين عنها فى رواياتك .

قالت له محتجة :

ـ (رءوف) .. لقد اتفقنا على أن نتحدث معًا بجدية .. ودون استخفاف وإلا سأتوقف عن الحديث معك فى هذا الأمر .

- حسن .. ومن هو ذلك الشخص الذى تعيشين معه قصة الحب هذه ؟

- سأقص عليك كل شىء .. ولكن تعال نسترح هنا أولاً .

وروت له (سماح) كل شىء عن علاقتها (بطارق)، والظروف التى تقابلا فيها .. ورغبتها فى الاقتران به .. ثم تطلعت إليه لتسمع تعليقه على ما قالته .

وفجأة اضطربت وهى تنظر فى اتجاه أحد الأشخاص ، الذى رمقها بنظرة طويلة قبل أن يدير لها ظهره منصرفًا .

لاحظ (رءوف) اضطرابها والنظرة المتبادلة بينها وبين ذلك الشخص ، فسألها قائلاً :

- هل هذا هو (طارق) الذى حدثتنى عنه ؟

قالت له بصوت مرتبك :

- نعم .. كيف عرفت ؟

- من عينيك .. ومن نظرته إليك .

- أخشى أن يكون قد فسر وجودى معك هنا تفسيرًا خاطئًا .. سأذهب إليه لأشرح له الأمر قبل أن ينصرف غاضبًا .

لكنه أمسك بيدها ليستوقفها قائلاً :

- انتظرى قليلاً .. يمكنك أن تفسرى له مسألة صحبتى لك فيما بعد .. لكن يجب أن تعرفى يا (سماح) أن هذا الشاب غير مناسب لك .

نظرت إليه بانزعاج قائلة :

- كيف تقول هذا ؟

- إن مصلحتك تهمنى .. وأنا أصارحك بالحقيقة .. إنه ليس أكثر من محتال يحاول أن يستغل مشاعرك للاستيلاء على ثروتك .. وتحقيق مآربه .

قالت له معترضة :

- كلا يا (رءوف) إن (طارق) ليس كذلك ؟

- حتى لو افترضنا أنه ليس كذلك كما تقولين ..

هل تستطيعين أن تقولى لى أى تكافؤ بينكما يسمح له بالزواج منك ؟

- أنت الذى تقول هذا ؟

- أنا أقول ما تراه عيناى ويقدره عقلى .. صدقينى يا (سماح) .. دعك من أوهام الحب الخادعة .. فأنت فتاة بريئة .. ليس لك خبرة ولاتجارب حقيقية فى الحياة .

ليس لك سوى ثروة كبيرة لا بد أن تكون مطمعًا للكثيرين .. إن (عزت) يحبك ، وهو الشخص المناسب لك .. أما هذا الشاب فلا يناسبك على الإطلاق .

قالت له وهى تستعد للحاق بـ (طارق) :

- أشكرك على النصيحة .. لكنى سأتبع ما يرشدنى إليه قلبى .. راقبها وهى تتصرف وقد ارتسمت على وجهه ملامح الأسف .

* * *

أخبر (رعوف) صديقه بما انتهى إليه حواره مع ابنة عمه هاتفيًا .

فقال له (عزت) :

- حسن يا صديقى .. أشكرك على أية حال .. لكنى لن أيئس وسأحاول الوصول إلى قلبها بطريقة أو بأخرى .

ثم وضع سماعة الهاتف .. واتصل بمدير أعماله قائلاً :

- اسمع يا (صلاح) .. استدع لى ذلك الشاب المدعو (إبراهيم) .. نعم .. نعم .. (إبراهيم عبد العليم العطيفى) .. ذلك الذى قام باختلاس مبلغ من أموال الشركة .. أريده أن يحضر إلى مكتبى الآن .

وبعد قليل سمع طرقًا على الباب ، حيث أخبرته سكرتيرته بحضور (إبراهيم) ، فطلب منها أن تسمح له بالدخول على الفور .

دخل (إبراهيم) وهو مطرق الرأس ، ليقف فى مواجهة المكتب الجالس إليه (عزت) قائلاً بصوت خافت :

- هل طلبتنى يا (عزت بك) ؟

استمر (عزت) فى كتابة أحد السطور على الورق الموضوع أمامه ، قبل أن يرفع إليه عينيه قائلا بصوته الرخيم :

- اجلس يا (إبراهيم) .

- العفو يا (عزت بك) .

قال له بلهجة آمرة :

- اجلس .

جلس (إبراهيم) فى مواجهته ، حيث أخذ (عزت) يتفرس فى وجهه بطريقة أربكته قبل أن يقول له :

- بالطبع .. أنت تعرف أنك قد ارتكبت جريمة لاتغتفر فى حق نفسك وفى حق الشركة .. وفى حق اليد التى امتدت لك بالمساعدة .

قال (إبراهيم) وهو مطرق الرأس دون أن يقوى على مواجهة نظرات (عزت) :

- أعترف بذلك .. لقد أخطأت .. وأنا مستعد لتلقى الجزاء الذى تراه .

صاح (عزت) قائلاً بنبرة عنيفة :

- لقد أجرمت !

ثم ما لبث أن هدأت نبرته سريعًا وهو يستطرد قائلاً :

- أما عن الجزاء .. فقد ظللت لفترة طويلة أفكر فى الجزاء الذى تستحقه ، وفيما يتعين على أن أفعله معك .

أقدمك للنيابة بتهمه الاختلاس ؟ هذا يعنى أن تودع فى السجن .. ولدى من المستندات والأوراق ما يكفى لإدانتك بالفعل .

لكن علاقتى السابقة بوالدك .. والجميل الذى طوق به عنقى .. وكذلك خدمتك لى فى أثناء إقامتى ببلدتكم .. كل ذلك يمنعنى من القيام بهذا الفعل .. أفصلك من الشركة ؟ هذا يعنى تشريدك وحرمانك من لقمة العيش .. خاصة أن العمل ليس متوافرًا هذه الأيام بالنسبة لشخص مثلك .. ومساعدة المرحوم والدك السابقة لى أيضًا تمنعنى من ذلك ..

لم يكن أمامى سوى أن أنتهى إلى توقيع أهون الجزاءات عليك .

وهى نقلك من القسم الذى تعمل به .. والاكتفاء بخصم ربع مرتبك شهريًا حتى يتم استيفاء المبلغ الذى اختلسته .

هب (إبراهيم) واقفًا وهو يتجه نحوه ليقبل يديه قائلاً :

ـ جزاك الله كل خير يا (عزت بك) .. إن معروفك هذا سيظل دينًا فى عنقى إلى الأبد .

فقد كنت كريمًا معى لأقصى درجة .. سترت علىّ برغم أننى أجرمت فى حقك .. ولم تحرمنى من الوظيفة برغم أننى كنت أستحق أن تلقى بى فى الشارع .

جذب (عزت) يده من يد (إبراهيم) .. الذى استطرد قائلاً :

ـ لكن .. والله .. يا (عزت بك) .. لقد كنت أنوى إعادة هذا المبلغ الذى اضطررت لأخذه .

أشار له (عزت) بالجلوس مرة أخرى ، وهو ينظر إليه بازدراء قائلاً :

ـ كيف ؟ ومتى ؟

ـ لقد كنت أسعى لتسوية نزاع بينى وبين بعض أقاربى على بضعة قراريط ورثها أبى عن جدى فى البلدة .

وكنت أتأهب لبيع نصيبى من هذه القراريط ، وإعادة المبلغ الذى أخذته من ثمنها .

قال (عزت) وهو يتعمد إذلاله :

ـ تقصد الذى اختلسته ؟ وهل تمكنت من الحصول على نصيبك من هذه القراريط ؟

ـ مع الأسف .. مازالت المنازعة قائمة ولم أحصل على شىء .

ـ هل رأيت أنك لم تكن لتستطيع ذلك ؟ وهل ترى أى جرم ورطت نفسك فيه ؟

ـ إننى أعترف وأقر بأننى لا أستحق إحسانك وكرمك علىّ يا (عزت بك) .

ـ إننى أريد أن أعرف .. ما الذى دعاك لاختلاس هذا المبلغ ؟

قال (إبراهيم) وقد عاد لينكس رأسه :

ـ ظروف اضطرتنى لذلك .

ـ أية ظروف ؟ تقصد (أطماع) ؟

ـ لا والله يا (عزت بك) .. لقد اضطررت أن آخذ هذا المبلغ لأنفق منه على علاج قريبة لى .. كانت بحاجة ماسة للعلاج ودخول المستشفى .. لكنها كانت فقيرة لاتقوى على المصاريف .

قال له متهكمًا :

ـ وأردت أن تعالجها على حسابى .. أليس كذلك ؟ قصة مؤثرة ، لكنها لن تنطلى على .. ولن تجعلنى أغفر لك ما فعلته .

قال (إبراهيم) متذللاً :

ـ أنا أعرف أننى أخطأت .. ولا أستحق أن تسامحنى .. لكن أقسم لك إن هذه هى الحقيقة .

ظل (عزت) صامتًا وهو يرقبه بنظراته الحادة المتفرسة ، ثم ما لبث أن غادر مكتبه قائلاً :

ـ اسمع يا (إبراهيم) .. يمكننى أن أسامحك وأنسى ما حدث .. بل يمكننى أن أسوى هذا المبلغ .. وأعيد لك المبلغ المقتطع من راتبك لتحصل عليه كاملاً .. وقد أزيدك بعلاوة أيضًا .

لكنى فى مقابل ذلك أريد أن تقدم لى خدمة .

هب (إبراهيم) واقفًا وهو يقول له سريعًا :

ـ أنا تحت أمرك يا (عزت بك) .. وبدون مقابل .

تفرس (عزت) فى وجهه مرة أخرى لبرهة من الوقت .. ثم سأله قائلاً .

ـ ألا تعرف أولاً .. ما هى هذه الخدمة التى أريدها منك ؟

قال (إبراهيم) بحماسة .

ـ أنا مستعد لعمل أى شىء تطلبه منى .. حتى

لو طلبت أن ألقى بنفسى فى النار من أجلك .. يكفى كرمك وإحسانك إلى .. ثم إننى بحاجة لعمل أى شىء أكفر به عن جريمتى .

ابتسم (عزت) قائلاً :

- كلا .. إننى لن أطلب منك أن تلقى بنفسك فى النار .. بل سأطلب منك أن تذهب لقضاء بعض الوقت فى (مراقيا) .

نظر إليه (إبراهيم) بدهشة قائلاً :

- (مراقيا) ؟

- نعم .. وربما (باريس) أيضًا !

قال وقد تملكته الحيرة والارتباك :

- (عزت بك) .. فى الحقيقة .. أنا ..

وضع (عزت) يده على كتف (إبراهيم) قائلاً بلهجة أكثر توددًا وهو يشير إلى إحدى الأرائك :

- اجلس يا (إبراهيم) .

ثم جلس بجواره قائلاً :

- إنك تفهم فى الرسم .. أليس كذلك ؟

نظر إليه (إبراهيم) بدهشة قائلاً :

- الرسم ؟

- نعم .. لقد أطلعتنى على بعض اللوحات التى رسمتها حينما كنت أقيم فى بلدتكم ، ورأيت معك بعض الكتب التى تتحدث عن رسامين مثل (بيكاسو) و(مايكل أنجلو) .. وأشياء كهذه .

ابتسم (إبراهيم) مستغربًا من اهتمامه بشىء كهذا قائلاً :

- نعم يا (عزت بك) .. لكننى مجرد هاو .. ولدى بعض الاهتمام بالفن فقط ..

اومأ (عزت) برأسه قائلاً :

- نعم .. نعم .. لكنَّ لديك إلمام كاف بهذا النوع من الفن .. أعنى بما يكفى لكن يكون لك تقدير بالنسبة لبعض اللوحات الكلاسيكية والحديثة .. أعنى أن يكون لك رأس فنى .. أليس كذلك ؟

قال (إبراهيم) وهو مازال غير قادر على الفهم :

ـ أظن ذلك .

ـ حسن .. إذن انصت لى .. واسمع ما سأقوله لك جيدًا .. وثق أنك لو نجحت فى تنفيذ المهمة التى سأكلفك إياها .. فإنك سوف تحصل على مكافأة كبيرة منى .. وسيكون لك شأن كبير فى الشركة ، أما لو فشلت أو لم تلتزم بما سأقوله لك .. فإننى مازلت أحتفظ بالمستندات التى تدل على اختلاسك لأموال الشركة .. وتأكد أننى لن أتردد فى تقديمك للنيابة هذه المرة .

* * *



٨ ـ حلم الفنان ..

تأهب (طارق) لرسم إحدى لوحاته ، عندما سمع طرقًا على الباب ، فنهض ليفتحه حيث رأى (إبراهيم) واقفًا أمامه .. وهو يبتسم له قائلاً :

ـ حضرتك .. الأستاذ (طارق) ؟

ـ نعم .. أى خدمة ؟

ـ هل يمكننى أن أتحدث معك قليلاً ؟

نظر إليه (طارق) برهة مترددًا .. ثم قال له :

ـ تفضل .

ـ أعرفك بنفسى .. (إبراهيم عبد العليم) .. رجل أعمال .. وأعيش فى فرنسا منذ سنوات طويلة .. وفضلاً عن ذلك فإننى من المغرمين بالفن وخاصة الرسم .

دعاه (طارق) للجلوس قائلاً :

- أهلاً بك يا أستاذ (إبراهيم) .. تفضل بالجلوس .

جلس (إبراهيم) قائلاً :

- سأدخل فى الموضوع مباشرة .. لقد اطلعت على إحدى لوحاتك مؤخرًا فى معرض الفنانين الشبان .. وقد أعجبتنى كثيرًا .. إنها تنبئ عن فنان موهوب .. سيكون له شأن كبير .

- أشكرك .. لكنى مازلت لا أفهم ..

قاطعه (إبراهيم) قائلاً :

- إننى عاشق لهذا النوع من الفن كما أخبرتك .. ليس هذا فقط .. بل إننى أستغل خبرتى وإمكانياتى المادية أحيانًا كرجل أعمال للاستفادة من هذه الهواية التى أغرم بها .. لذا فقد قررت استئجار أحد المعارض الباريسية لحسابى الخاص .. وعرض مجموعة من اللوحات لبعض الفنانين الشبان الموهوبين .. على أن يكون لى نسبة بسيطة من قيمة بيع اللوحات .. وبعد أن شاهدت اللوحة

المعروضة لك هنا اخترت أن تكون من بين هؤلاء الفنانين .

- نعم .. ولكن ..

- لا تتردد .. فالفرصة لا تأتى فى حياة الإنسان وخاصة الفنان مثلك سوى مرة واحدة .

تخيل لوحاتك معروضة فى باريس .. حيث المجد والشهرة والثراء .. إننى مؤمن بموهبتك .. وأشعر بأنك ستكون فنانًا كبيرًا بالفعل .. موضع اهتمام الأوساط الفنية فى (فرنسا) .

أطرق (طارق) خجلاً .. قائلاً :

- ليس إلى هذا الحد .

- لقد قلت لك إننى أفهم فى الرسم جيدًا .. كما أنى أثق بفراستى .. وأنا واثق أنك لو أسلمت نفسك لى .. وتركتنى أتبنى موهبتك هذه .. فإنك سوف تحصل على الشهرة والثراء اللذين يتمناهما أى فنان .

- أشكرك كثيرًا يا سيدى .

- إذن .. فنحن متفقان ستسافر معى غدًا إلى (باريس) .

- غدًا .

- نعم .. إن المعرض سيقام بعد ثلاثة أيام .. وأنا مرتبط بعمل مهم فى فرنسا .. لابد أن أسافر من أجله غدًا .. لذا فمن الضرورى أن تسافر معى .

- لكن الأمر يحتاج لبعض الترتيبات .. فأنا لم أعد نفسى للسفر .

- أليس معك جواز سفر ؟

- بلى ..

- إذن سلمه لى ودعنى أتولَ عنك مسألة التأشيرات وتذاكر السفر وما إلى ذلك .. واهتم أنت بجمع لوحاتك حتى أخطر سكرتيرى بتجهيز مسألة الشحن .. ولايبقى بعد ذلك سوى متعلقاتك الشخصية .. وأظن أن هذه أمرها سهل .

- لكن ..

- قلت لك لا تتردد ، ولا تُضع الفرصة الممنوحة لك .. لا تجعل بعض الأمور البسيطة تَعطلك عن الوصول إلى غايتك الكبرى .

إن اتخاذ قرارات سريعة وحاسمة أحيانًا يكون هو الفيصل بين النجاح والفشل ، وبين الفقر والثراء .. لذا عليك أن تتخذ قرارك الآن .

- هناك أشخاص لابد أن أخطرهم بسفرى أولاً .

- هل هم موجودون معك هنا فى (مراقيا) ؟

- لقد سافروا إلى القاهرة أمس ..

- يمكنك أن تتصل بهم هاتفيًا .. أو تترك لهم رسالة .. قلت لك لا تدع هذه الأشياء البسيطة تعطلك عن الانطلاق نحو طريق النجاح .

فكر (طارق) قليلاً قائلاً لنفسه :

- نعم .. إن هذا هو ما أحتاج إليه تمامًا لكى تقرب المسافة بينى وبين (سماح) .. فالشهرة والثراء سيزيلان الكثير من الحواجز بيننا .. وهذا يجعلنى مهيئًا للزواج منها .. دون أية حساسيات أو شعور بالنقص .

لكن هل سأحصل على الشهرة والثراء فى (باريس) حقًا ؟ من يدرى ؟

قطع عليه (إبراهيم) صمته وتفكيره قائلاً :

ـ لا تفكر كثيرًا .. وقل لى ماذا قررت ؟

ـ أنا موافق .

ـ حسن .. والآن .. هل يمكنك أن تطلعنى على بعض لوحاتك ؟

اصطحبه (طارق) إلى الحجرة التى يتخذها مرسمًا ؛ حيث ناقشه (إبراهيم) فى بعض الأمور الفنية متظاهرًا بالخبرة فى فهم هذه الأمور .. ثم مالبث أن أنهى المناقشة قائلاً :

ـ عظيم .. إن كل هذه اللوحات رائعة .. ويمكنك أن تأتى بها كلها معك .. وخاصة هذه اللوحة التى أريدها أن تتصدر واجهة المعرض .

وأشار إلى لوحة (عروس البحر) .

لكن (طارق) اعترض قائلاً :

ـ كلا .. إن هذه اللوحة لها أهمية شخصية لدىَّ .. وأفضل أن أحتفظ بها لنفسى .

ـ حسن .. يمكنك أن تعرضها كلوحة شرف دون أن تكون مخصصة للبيع .

ـ لا مانع .. مادام الأمر كذلك .

ـ والآن .. لن أعطلك كثيرًا .. هيا أعطنى جواز سفرك وأعد نفسك للسفر .

حاول (طارق) الاتصال بـ (سماح) فى منزلها بالقاهرة .. لكن والدتها ردت عليه مرتين .. فاضطر لإغلاق سماعة الهاتف .

وقبل أن يتأهب للسفر حاول الاتصال بها من المطار .. لكنه علم من الخادمة أنها غير موجودة .

فوقف بجوار الهاتف وهو فى حيرة من أمره .

وما لبث أن اقترب منه (إبراهيم) قائلاً :

ـ هيا يا (طارق) .. علينا أن نلحق بالطائرة .

وتطلع إليه مستطردًا :

ـ ماذا بك ؟ لماذا تبدو مضطربًا وحائرًا هكذا ؟

ـ لقد حاولت الاتصال بالشخص الذى أخبرتك عنه ، لكنى لم أتمكن من العثور عليه .. ولا أريد أن أسافر قبل أن أخطره بالأمر .

ـ ألم أقل لك أن تترك له رسالة قبل سفرك لكى أكلف سكرتيرى بتسليمه إياها ؟

ـ فى الحقيقة .. لقد كتبت رسالة قصيرة بالفعل وهى معى .. لكن ..

قال (إبراهيم) متخابثًا :

ـ لكن .. ماذا ؟ إنها فتاة .. أليس كذلك ؟

ـ بلى .

ـ ولاتريد لأهلها أن يعرفوا بالأمر .. لا توجد مشكلة سأوصى سكرتيرى بأن يسلمها لها فى يدها شخصيًا .. وهو يستطيع أن يتصرف فى مثل هذه الأمور .

فقط أخطرنى بالاسم والعنوان وأعطنى الرسالة ..

ولا تشغل نفسك بهذا الأمر .. فكر فقط فى مستقبلك الفنى .

قدم له (طارق) الرسالة قائلاً :

ـ إننى لا أعرف كيف أشكرك ؟

ـ لا تشكرنى على شىء الآن .. احتفظ بهذا الشكر لما بعد .

ونادى أحد الأشخاص قائلاً :

ـ (جمال) .. هذه الرسالة ستتولى أمر تسليمها إلى الفتاة المدون اسمها على الخطاب .. يجب أن تسلم لها هى شخصيًا دون أى شخص آخر .. هل تفهم ذلك ؟

أجابه الرجل قائلاً :

ـ نعم .. سأحرص على أن أسلمها لها شخصيًا .

التفت (إبراهيم) إلى (طارق) :

ـ والآن .. هل اطمأننت ؟

ـ نعم .

ـ حسن .. هيا بنا الآن لنلحق بالطائرة .

وبعد أن أقلعت الطائرة من المطار ، اتجه الرجل الذى تسلم الرسالة إلى (عزت الوسيمى) ، الذى كان مندسًا بين الموجودين يرقب إقلاع الطائرة .. وقد ارتسمت ابتسامة خبيثة على وجهه قائلاً :

ـ وداعًا أيها الفنان الموهوب .. ها قد أزحتك من طريقى .

قدم له الرجل الرسالة قائلاً :

ـ لقد طلب منى الأستاذ (إبراهيم) أن أسلمك هذه الرسالة يا سيدى .

تناول (عزت) منه الرسالة قائلاً :

ـ حسن .. والآن أحضر لى سيارتى لنعود إلى الشركة .

* * *



٩ ـ المؤامـرة ..

قاد السائق السيارة فى طريقه إلى الشركة ، فى حين جلس (عزت) فى المقعد الخلفى بعد أن فضَّ الرسالة ليقرأ ما كتبه (طارق) .

« حبيبتى (سماح) .. حاولت الاتصال بك خلال اليومين الماضيين .. لكنى لم أتمكن من ذلك .. وكم كنت بحاجة ماسة لسماع صوتك قبل سفرى إلى (فرنسا) !

أرجو ألا تضطربى لدى قراءتك هذا الخبر .. فقد هبطت على من السماء تلك الفرصة التى كنت آملها من أجل التقريب بيننا .

إذ وجدت أمامى فجأة أبوابًا من الأمل تفتح أمامى بوساطة شخص أعجبته إحدى لوحاتى .. فقرر أن يصطحبنى معه إلى (باريس) ، لكى أعرض مجموعة لوحاتى هناك ..

وأنا أشعر بأن هـذا المعرض سيكون هو البدايـة الحقيقيـة للشـهرة والنجاح والثراء الذين حلمت بهم .. خاصة منذ أن عرفتك وتمنيت أن أكون جديرًا بك .

لكنى وجدت أنه يتعين علىّ أن أتأهب للسفر خـلال يومين ، وحاولت الاتصال بك ، لكنى لم أستطع .. خاصة بعد أن غادرت (مراقيا) وعدت إلى القاهرة .

من المنتظر أن أعود بعد نهاية المعرض خلال أسبوع أو عشرة أيام على الأكثر .

وأتمنى حين أعود أن أجدك فى انتظارى .. وألا تنسى حبنا أبدًا ، أما أنا فلست بحاجة لأن تطلبى منى ذلك .. لأن هذا الحب يعيش بين جوانحى »

حبيبك

(طـارق)

وضع (عزت) الخطاب داخل المظروف قائلاً لنفسه :

ـ حسن يا سيد (طارق) .. أظن أن هذا الخطـاب بحاجة إلى صياغة جديدة .. ومختلفة .. وهذا يعنى

الاستعانة بخبير فى تقليد الخط ، ليعيـد كتابـة هذا الخطاب وفقًا لمـا سوف أمليه عليـه ، ثم أردف قائلاً وهو يضع الخطاب فى جيبه :

ـ سيكلفنى هذا الأمر مصاريف جديدة .. لكن لا بـأس .. كل شىء يهون فى سبيل الفوز بالعروس الحسناء .. ثم إن العائد مربح أيضًا وعلىّ ألا أنسى ذلك .

★ ★ ★

تهللت أسارير (سماح) وهى تنظر مـن نـافذة السيارة إلى حدود القرية السياحية التى عادت إليها مرة أخـرى ، بعد أن غادرتها منذ أسبوع ، بينمـا لم تكن الأم علـى نفس القدر مـن السـعادة .. وهى تنظر إلـى ابنتهـا قائلة :

ـ إننى لا أدرى سر إصرارك على العودة إلى (مراقيـا) مرة أخرى .

قالت (سماح) مبتسمة :

ـ إن المكان هنا ساحر يا أمى .. أليس كذلك ؟ ثم إن الحر خانق فى القاهرة .

ـ لكنى لم أرك شديدة التعلق بمكان ما كهذا .. ثم إن لدينا مصالح وأعمال فى القاهرة .

ـ لقد انتهينا من كل الأعمال العاجلة والمطلوبة .. ومازال أمامنا شهران من الصيف يمكننا أن نقضيهما هنا .. بعيدًا عن حر العاصمة .

تطلعت إليها الأم معترضة وهى تقول :

ـ شهران .. هل تظنين أننا سنبقى هنا شهرين آخرين ؟

ابتسمت (سماح) وقد شردت بأفكارها قائلة :

ـ ولم لا ؟

واستطردت قائلة لنفسها :

ـ هنا .. التقيت (بطارق) .. وهنا ولد حبى الوحيد .. وولدت معه مشاعر لم أعشها من قبل .. ويمكننى أن

أبقى طوال العمر هنا ما دام حبيبى موجود فى هذا المكان .. وتمنت (سماح) أن تخطر أمها بالحقيقة وأن تطلعها على سر حبها .

أفاقت (سماح) من شرودها على صوت أمها وهى تحدثها قائلة :

ـ (سماح) فيم تفكرين ؟ وما الذى جعلك تشردين هكذا ؟

ـ هه .. لا .. لا شىء يا أمى .

ـ اعملى حسابك .. سنقضى عشرة أيام هنا فقط .. ثم نعود إلى القاهرة .. لا أكثر من ذلك .

وفى اليوم التالى لوصولها إلى (مراقيا) ، اتجهت (سماح) إلى الشاليه الذى يقطن به (طارق) .. لكنها لم تجده .. ففكرت فى أن تبحث عنه بجوار الشاطئ .

لكن أحد الاشخاص اعترض طريقها قائلاً :

ـ آنسة (سماح) ؟

نظرت إليه (سماح) باستغراب قائلة :

- نعم .

سلمها الرجل مظروفًا قائلاً :

- لقد طلب منى الأستاذ (طارق) أن أسلمك هذا الظرف .

نظرت إليه (سماح) بدهشة .. ثم تناولت منه الرسالة وهى تسأله قائلة :

- وأين ذهب (طارق) ؟

أجابها قائلاً :

- لقد سافر !

ازدادت دهشتها وهى تسأله قائلة :

- سافر ؟! إلى أين ؟

- إلى فرنسا .. وطلب منى أن أسلمك هذه الرسالة بصفة شخصية قبل سفره .

وانصرف الرجل وتركها حائرة ، وهى تتساءل عن سر هذا السفر المفاجئ .. وعن سبب عدم إخطاره لها بهذا السفر ، وهو الذى كان يعلم أنها تنوى العودة إلى (مراقيا) من أجله .

فضت (سماح) الرسالة التى زيفها (عزت) بالاستعانة بأحد خبراء تقليد الخطوط .. وقفت تقرؤها بجوار إحدى أشجار النخيل المطلة على الشاطئ .. حيث وجدت مكتوبًا فيها الآتى :

« عزيزتى (سماح) .. اضطرتنى ظروف خاصة وعاجلة للسفر إلى (فرنسا) . فقد وجدت فرصة عمرى هناك .. حيث ينتظرنى مستقبل باهر .

حاولت أن أخبرك بالأمر قبل سفرك إلى القاهرة ، لكن فى الحقيقة لم أجد فى نفسى الشجاعة لذلك .

أشكرك على الوقت الجميل الذى قضيناه معًا .. لكنه كأى وقت آن له أن ينتهى .

لقد اكتشفت فى لحظة صفاء مع النفس أنه يتعين

علىّ أن أختار بين مستقبلى الفنى .. وبين حبنا غير المتكافئ .. فاخترت مستقبلى ، وعليك أنت الأخرى أن تفكرى فى مستقبلك بطريقة أكثر واقعية ، وأن تنسى مشاعر الحب الوهمية التى عشناها معًا فى فترة من الزمن .. فكثير من قصص الحب الوهمية تذهب مع الريح فوق رمال الشاطئ ويمحوها الزمن .

كما أرجو أن تتمنى لى السعادة كما أتمناها لك .

(طارق)

أعادت (سماح) قراءة الرسالة وهى لا تصدق عينيها .. قائلة لنفسها :

ـ أمعقول أن (طارق) هو الذى كتب هذه الرسالة ؟

أمعقول أن يكون هذا هو رأيه فى حبنا ؟ مشاعر وهمية .. وقصص تذهب مع الريح مثل غيرها من القصص .

أيمكن أن يضحى بحبنا بمثل هذه الاستهانة ؟

وأن يلقى بكل ما كان بيننا من حب وراء ظهره سعيًا وراء تحقيق مصلحته الشخصية ؟

لا .. لا يمكن أن يكون (طارق) هو الذى كتب هذه الكلمات .

لايمكن أن يكون هذا هو الرجل الذى أحببته .. لايمكن أن يكون كل ما عشته من سعادة وأحاسيس خلال الفترة الماضية مجرد وهم .. لا يمكن أن يتحول الحلم الوردى الجميل إلى كابوس مخيف على هذا النحو .. وانهمرت دموعها بغزارة وهى مازالت غير مصدقة دون أن تدرى أن هناك من يراقبها من بعيد .. لقد كان هو نفسه الشخص الذى تسبب فى إيذاء مشاعرها على هذا النحو : (عزت الوسيمى) .

* * *

غادر (طارق) حجرته فى الفندق الأنيق الذى نزل به فى باريس ، متجهًا إلى موظف الاستقبال فى الفندق قائلاً :

ـ من فضلك .. إننى أحاول الاتصال بحجرة الأستاذ (إبراهيم عبد العليم) دون جدوى .. ألا تعرف أين يمكن أن أجده ؟

أجابه موظف الاستقبال قائلاً :

ـ لقد غادر الأستاذ (إبراهيم) الفندق اليوم .

نظر إليه (طارق) بدهشة قائلاً :

ـ غادر الفندق ؟

ـ نعم سدد حسابه وترك الفندق .

ـ لكن .. لكنه جاء معى أمس .. وكان من المفترض أن نذهب إلى أحد المعارض الفنية اليوم .

هز موظف الفندق كتفيه قائلاً :

ـ فى الحقيقة .. لا أدرى يا سيدى .

قال (طارق) وقد أحس بالحيرة والاستغراب :

ـ ألم يخطرك بأى شىء بشأنى ؟

ـ نعم .

وقف (طارق) فى مكانه حائرًا ومرتبكًا .. وهو يتساءل قائلاً :

ـ ما معنى هذا ؟ ترى أين ذهب ؟ وماذا عن المعرض واللوحات ؟

ربما أن هناك أمرًا عاجلاً اضطره لمغادرة الفندق بهذه السرعة .. لكن موظف الفندق يقول : إنه سدد حسابه ، ومعنى هذا أنه لا ينوى العودة ..

ـ لكنه كان قد وعدنى بأنه سيتحمل مصاريف إقامتى حتى نهاية المعرض .. إن ما معى لا يكاد يكفى لسداد ثمن اليومين اللذين قضيتهما فى الفندق .

وما لبث أن قال لنفسه مطمئنًا :

ـ على أية حال .. إن معى عنوان المعرض .. يجب أن أذهب إلى هناك وأتحرى الأمر .

* * *

لم يكن (إبراهيم) راضيًا عن هذه المهمة القذرة التى كلفه (عزت) إياها .. لكنه وجد نفسه مضطرًا ومتورطًا فى تنفيذها .

فالأوراق التى فى حوزة (عزت) يمكن أن تنتهى بـه إلى السجن .. وهو يهدده بها .. ويستخدمها كسلاح فـى يده يشهره وقتما يشاء إذا لم يمتثل لأوامره .. إذن عليه أن يستمر فى تنفيذ هذه المهمة حتى النهايـة .. حتى يحصل على هذه الأوراق التى تدينه ، وعلى المكافأة التى وعده بها (عزت) .. ثم يبتعد بقدر ما يستطيع عن هذا الرجل .. ويحاول أن ينسى تمامًا كل يتعلق بهذه المهمة الرديئة .

فبقدر ما كان يحترم (عزت الوسيمى) ويقدره .. بقدر ما أصبح يخشاه ويكرهه .

إنه إنسان شرير وانتهازى .. وليس بالرجل العطوف الكريم كما تصوره .. والدليل على ذلك تهديده لـه .. والدور الذى طلب منه أن يلعبه مع هذا الشاب المسكين الذى غرَّر به .

كان (إبراهيم) يفكر فى كل ذلك ، وهو فى طريقه إلى ذلك الملهى الليلى الذى يقع فى إحدى ضواحى

باريس ، حيث سأل عن فتاة مغربية تعمل راقصة فى هذا الملهى تدعى (كريمة) .

وما لبث أن حضرت إليه الراقصة المغربية حيث سألته قائلة :

- هل طلبت مقابلتى ؟

أجابها قائلاً :

- نعم .. لقد جئت إليك من طرف رجل الأعمال المعروف (عزت الوسيمى) ..

ابتسمت الفتاة وهى تجذب لنفسها مقعدًا لكى تجلس بجواره قائلة :

- أهلاً وسهلاً .. إننى دائمًا فى خدمة (عزت بك) .. وأصدقائه .

- فى الحقيقة إننى لست صديقه .. لكننى أعمل لديه .. وقد كلفنى أن أحضر إليك بشأن موضوع يتعلق برسام مصرى شاب .. قاطعته قائلة :

ـ نعم .. نعم .. لقد اتصل بى هاتفيًا .. وأخبرنى بتفاصيل هذا الموضوع .. وقد قلت له إننى سأقوم بما هو مطلوب منى لقاء مبلغ معين حدده لى .. فهل أحضرت هذا المبلغ معك ؟

ـ نعم .. إنه معى .. لكننى سأسلمه إليك بعد القيام بما هو مطلوب منك .. وتسليمى الأمانة التى أخبرك عنها .

قالت له وهى تشعل لنفسها سيجارة :

ـ حسن .. أخبرنى عن المكان الذى يمكننى أن ألتقى فيه بذلك الشاب .. وبعض التفاصيل البسيطة المتعلقة به .

ـ سأقودك إليه بنفسى .. وسأطلعك على ما تريدينه فى الطريق .

نهضت واقفة وهى تقول :

ـ إذن .. هيا بنا .

★ ★ ★

١٠ ـ لعبة الشيطان ..

توجه (طارق) إلى المبنى الذى حدده له (إبراهيم) مكانًا للمعرض ، حيث تبين له عدم وجود أية معارض .

بينما وقف (إبراهيم) والفتاة المغربية يراقبانه من بعيد دون أن يشعر بوجودهما .

وأشار لها (إبراهيم) قائلاً :

ـ هذا هو الشاب المصرى الذى حدثك (عزت بك) بشأنه .

قالت له وهى تنظر إليه نظرة فاحصة :

ـ حسن .. اذهب أنت الآن ، ودعنى أتول بقية الأمر ..

حاول (طارق) الاستفسار عن مكان المعرض .. لكن رصيده من الفرنسية لم يسعفه لطرح سؤاله بصورة جيدة .

وما لبثت أن توجهت إليه الفتاة لتسأله بلغة عربية ولهجة مغربية قائلة :

ـ هل تريد الاستفسار عن شىء ؟

تطلع إليها كشخصٍ يوشك على الغرق وجد أمامه فجأة طوق نجاة قائلاً :

ـ هل أنت عربية ؟

ابتسمت له قائلة :

ـ نعم .. اسمى (كريمة) وأنا من المغرب .. لابد أنك مصرى .. فلهجتك تدل على ذلك .

ـ نعم اسمى (طارق) .. وأنا أسأل عن معرض للوحات الفنية ، قيل لى إنه سيقام فى هذا المبنى .

قالت وهى تصطنع الدهشة :

ـ أية معارض ؟ آه لا بد أنك تقصد المعرض الثقافى الأوربى .. لكنه معرض خاص بالكتب والمجلات .. وليس باللوحات الفنية .

قال وقد ازدادت حيرته :

ـ الكتب والمجلات ؟ هل أنت واثقة من ذلك ؟

ـ بالطبع .. إننى أتردد على هذا المكان بصفة منتظمة .. وهو أحد المبانى التابعة لوزارة الثقافة الفرنسية .

أخرج إحدى الأوراق من جيبه ليقدمها لها قائلاً :

ـ لكن .. أليس هذا هو نفس العنوان المدون هنا ؟

ـ بلى .. لكن لا توجد أية معارض فنية فى الوقت الحالى .

ظل واقفًا فى مكانه وهو فى حيرة من أمره .. فسألته قائلة :

ـ من الذى أخبرك بوجود معرض للوحات الفنية فى هذا المكان .. وفى هذا التوقيت ؟ وهل لهذا أهمية خاصة بالنسبة لك ؟

شرح لها (طارق) الأمر ، ثم قال :

ـ وهكذا ترين أننى قد أصبحت وحيدًا فى باريس بلا جواز سفر وبلا نقود .. حيث احتفظ ذلك الشخص بجواز سفرى معه بدعوى ضرورة إطلاع المسئول الثقافى عليه .. كما جعلنى أعتمد عليه بشأن مصاريف إقامتى فى فرنسا طوال فترة إقامة المعرض .

كما أننى لم أعد أدرى شيئًا عن مصير اللوحات التى سلمته إياها لكى يشحنها إلى فرنسا .. وهأنذا قد اكتشفت الآن أنه لاتوجد أية معارض هنا ..

قالت له بعد برهة من التفكير :

ـ من الواضح أنك قد وقعت ضحية لمحتال .. استغل طموحك وعدم خبرتك لكى يورطك فى هذا الأمر .

قال لها وقد تبلبلت أفكاره ، وبدا كما لو كان على وشك أن يشل تفكيره :

ـ إننى لا أدرى .. لماذا اختارنى أنا بالذات ؟ فهو

لم يأخذ منى أى شىء ، ولم يطالبنى بأية مبالغ نقدية .. فضلاً عن تحمله لمصاريف السفر .

فلماذا ورطنى فى هذا الأمر ؟

ـ لم يعد هذا هو المهم الآن .. المهم كيف تواجه هذه المشكلة .. بالطبع ليس معك ما يكفى للاستمرار فى الإقامة فى هذا الفندق ، ولا دفع ثمن تذكرة العودة .. ثم ليس معك جواز سفر .. أى أنك معرض للقبض عليك من الشرطة الفرنسية فى أى لحظة .. وهى شديدة اليقظة بالنسبة للأجانب الذين لايحملون ما يثبت شخصيتهم أو حصولهم على تأشيرة دخول إلى البلاد .

قال لها وقد شل تفكيره بالفعل :

ـ لا أعرف .. لا أدرى .. ماذا أفعل ؟ إننى أواجه مشكلة حقيقية .

أمسكت بيده قائلة :

ـ لكل مشكلة حل .. ونحن لن نستطيع أن نصل إلى حل ونحن واقفون هنا فى هذا المكان .

سألها قائلاً :

ـ إلى أين سنذهب ؟

ـ إن لدى شقة صغيرة فى إحدى الضواحى هنا ، يمكنك أن تقضى فيها ليلتك مؤقتًا ، وهناك .. سنبحث عما يمكن أن تفعله فى ظل الظروف الراهنة .

قال لها مترددًا :

ـ ولكن ..

ـ لا مجال للتردد .. فلا أظن أن لديك حلاً آخر .

واصطحبته معها إلى المنزل حيث أعدت له وجبة من الطعام .. قائلة :

ـ نأكل أولاً .. ثم نتحدث فيما بعد .

ـ لا أشعر بأية شهية للطعام .

ـ لا تقل هذا .. لابد أنك جائع .. خاصة بعد أن دفعت كل النقود التى معك ثمنًا لليلة التى قضيتها فى الفندق الأنيق .

هيا .. ليكن .. خبز وملح ! أليس هذا ما نقوله نحن العرب ؟

شاركها (طارق) الطعام حيث قدمت له كوبًا من الشراب قائلة :

ـ هيا تناول هذا مع الطعام .

ـ لكنى لا أشرب .

ضحكت قائلة :

ـ لاتخف إنه عصير أناناس .. وليس أحد المشروبات الروحية كما تظن .

سألته وهو يشرب العصير قائلة :

ـ قل لى يا (طارق) .. هل لديك فتاة تحبها فى مصر ؟

صمت برهة قبل أن يقول لها :

ـ نعم .

ـ وهل ترغب فى الزواج منها بعد عودتك إلى القاهرة ؟

قال (طارق) متهكمًا :

ـ هذا ما دفعنى إلى الحضور إلى هنا حيث الشهرة والمجد والثراء .

ثم استطرد قائلاً وعلامات الإحباط على وجهه :

ـ لكن كل هذا قد انتهى .. الشهرة .. والثراء .. والأمل .. والزواج .. كل شىء ضاع منى هنا .

قالت وهى ترتشف بعض رشفات من العصير :

ـ هل هى جميلة ؟

ـ أجمل مما تتصورين .

ـ وثرية ؟

ـ إنها مليونيرة تقريبًا .

رمقته بنظرة ساخرة قائلة :

ـ لقد فهمت !

ـ فهمت ماذا ؟ إنك لا تفهمين شيئًا .. إن ما بيننا .. إن الحب الذى جمع بيننا ..

لكنه لم يكمل عبارته ، فقد أحس فجأة بثقل فى رأسه .. وبدا كما لو كان غائبًا عن الوعى .

نهضت الفتاة لتجلس بجواره .. وهى تحتضنه وتقبله ، فى حين أخذ ينظر إليها بعينين نصف مغلقتين وهو يتساءل قائلاً :

ـ ماذا يحدث لى ؟ ما هذا الذى تفعلينه ؟ إننى .. إننى أريد مغادرة هذا المكان .

ضحكت قائلة وهى تمرر أصابعها بين خصلات شعره :

ـ هل سئمت منى سريعًا هكذا يا حبيبى ؟

نظر إليها قائلاً :

ـ حبيبك ؟ كلا .. ليس لى سوى حبيبة واحدة .. إنها هناك .. هناك ..

رفعت كوب العصير من فوق المائدة لتصب منه قليلاً فى جوفه قائلة :

ـ دعك من البعيد .. واهتم بالقريب منك .. هيا خذ اشرب من العصير ..

ابتلع كمية من العصير مرغمًا .. ثم ما لبث أن أزاح الكوب بعيدًا عن فمه قائلاً :

ـ كلا .. لا أريد المزيد من هذا العصير .. إنه .. إننى ..

وكان هذا هو آخر ما يملكه من جهد .. إذ سرعان ما تهاوى فوق كتفها فاقدًا الوعى تمامًا .

ساعدته الفتاة على التمدد فوق الأريكة التى كانا يجلسان عليها ، ثم اتجهت إلى ستار فى مواجهة الردهة أزاحته ليظهر شخص من خلفه حاملاً كاميرا تصوير فى يده .. حيث سألته قائلة :

ـ هل قمت بتصوير المطلوب ؟

ابتسم لها قائلاً :

ـ خطوة فخطوة .. لقد تتبعتكما منذ أن تأبطت ذراعه وأنت تغادرين المبنى الثقافى .. ثم وأنتما تركبان السيارة .

وبعد ذلك سبقتك إلى هنا واختفيت وراء الستارة .. لتكملة الصور المطلوبة .

قالت له بجدية :

ـ حسن .. أريد أن أتسلم هذه الصور والفيلم بعد تحميضه غدًا .

ـ تحت أمرك يا عزيزتى .. ولكن .. ماذا عن النقود ؟

ـ عندما أتسلم منك الفيلم والصور ؛ سأعطيك جزءًا من المبلغ المتفق عليه .. أما بقية المبلغ فبعد أن أسلم هذه الصور للشخص الذى طلبها وأقبض أتعابى أنا أيضًا .

ابتسم لها المصور قائلاً :

ـ حسن .. إننى أثق بمعاملاتك دائمًا .

قالت له متعجلة :

ـ والآن هيا بنا .. لنسرع بمغادرة هذا المكان قبل أن يستعيد وعيه .

* * *

قال (رءوف) لصديقه عزت :

ـ أما زلت مصرًا على الزواج من (سماح) ؟

ـ لقد قلت لك من قبل إنها أصبحت أهم شيء فى حياتى .. ألم تعدنى بأن تساعدنى على الاقتران بها ؟

ـ أساعدك .. نعم .. لكنى لا أستطيع أن أرغمها على الاقتران بك .. لقد حاولت لكنها تحب ذلك الشاب .. وترغب فى الاقتران به .

صاح (عزت) قائلاً :

ـ هذا الشاب لا يمكن أن يكون زوجًا لها !

ـ (عزت) .. إن (سماح) فتاة ناضجة .. ولها الحق فى الاختيار .. ثم إن كون هذا الشاب فقيرًا لا يعنى أنه لا يصلح لها تمامًا .. ما دام كلاهما يحب الآخر .

ـ قلت لك إنه محتال .. إنه شاب مستهتر .. عربيد .. له علاقات متعددة .. وهو يحاول استغلال (سماح) فقط من أجل مالها .. إنه يخدعها لكنه لا يحبها .

قال له (رءوف) وقد بدا غير مقتنع تمامًا بما سمعه :

ـ أظن أن غيرتك هى التى تتحدث الآن .. وأن هذا الشاب ليس على هذه الدرجة منِ السوء .. لقد سألت عنه .. ولم يقل لى أحد إنه من أصحاب السمعة السيئة .

قال له (عزت) بانفعال ممتزج بالسخرية :

ـ سألت عنه ؟ وماذا تعرف أنت عنه ؟

وفتح درج مكتبه ليخرج منه الصور التى أحضرها له (إبراهيم) قائلاً :

ـ انظر إلى هذه الصور .. وقل لى ما هو رأيك الحقيقى فى أخلاق هذا الشاب بعد ذلك ؟

حدق (رءوف) فى الصور بعينين جاحظتين قائلاً :

ـ غير معقول .. هل هذا هو ؟!

قاطعه (عزت) قائلاً :

- الشاب الذى تحبه ابنة عمك وترغب فى الاقتران بـه .. والآن هل ترضى لها بالزواج من شخص كهذا ؟

قال (رعوف) وقد قبض على الصور بين أصابعه فى عنف :

- كلا .. لايمكن أن أرضى لها بالزواج منه .. حتى لو أرغمتها على ذلك .. فأنا ابن عمها .. ومازلت مسئولاً عنها ..

تناول (عزت) الصور من بين أصابعه فى رفق ليضعها فى المظروف الذى كانت بداخله ، ثم قدمها له مرة أخرى بصوت هادئ رخيم ، وعينين تنطقان بالخبث :

- برفق يا صديقى .. تعامل معها برفق .. أطلعها على حقيقة الشخص الذى تحبـه .. ولكن لا تخبرها أننى أنا الذى أعطيتك هـذه الصور .. فلا أريد أن يكون لى دخـل بهـذا الأمـر الآن ، حتى لاتظن بى

الظنون .. دعها تفهم أنك أنت الذى سعيت للتحرى عنـه .. وحصلت على هذه الصور بنفسك بعد أن علمت برغبتها فى الاقتران به .

هم (رعوف) بالانصراف .. لكنه استدرك قائلاً قبل أن يفتح الباب :

- لكن .. قل لى يا (عزت) .. حقًا .. كيف حصلت على هذه الصور ؟

ابتسم (عزت) قائلاً :

- بوسائلى الخاصة يا صديقى .. لايهم كيف حصلت عليها .. المهم أنها دليل إثبات على أن الشخص الذى أحبته (سماح) .. إنسان مستهتر وعربيد ولا يستحقها .

* * *



١١ ـ قوة الزمن ..

صاح (رءوف) فى وجهها منفعلاً :

ـ هل تستطيعين أن تقولى لى أين هو ذلك الحبيب الذى حدثتنى عنه ؟

قالت (سماح) بصوت خافت :

ـ (رءوف) هذه هى المرة الأولى التى أراك تتحدث فيها معى هكذا .. لا تنس أن أمى هنا .

قال لها دون أن يخفض صوته :

ـ إننى أريد أن تسمع أمك ويسمع الجميع .. أريد أن يعرف كل فرد فى العائلة الكريمة أى اختيار اخترته لنفسك ولكرامتك ولاسم العائلة .

انفعلت قائلة بدورها :

ـ اسم العائلة .. منذ متى وأنت مهتم باسم العائلة ؟ ولماذا لم تفكر فى اسم العائلة عندما تزوجت هذه الفتاة

السورية دون موافقة أحد ؟ ودون أن تهتم بأى اعتبارات أخرى يمكن أن تعترض طريق هذا الزواج ؟

ـ لقد تزوجت هذه الإنسانة بعد أن وثقت بأخلاقها .. وتأكدت من أنها جديرة بأن تحمل اسمى .. وأن تشرف العائلة التى ستنتسب إليها .. أما هذا الرسام البوهيمى فهو لا يستحق ظفراً من أظفارك ..

حدقت فيه (سماح) باستغراب قائلة :

ـ (رءوف) .. لماذا تقول هذا ؟

ـ قولى لى أنت أولاً .. أين هو ذلك الشاب الذى أحببته وفضلته على (عزت) ؟

ـ لقد سافر إلى فرنسا .. سافر لكى يحقق نجاحه هناك .

قال لها متهكمًا :

ـ يحقق نجاحه ؟!

قالت (سماح) بحزن :

ـ نعم .. لقد أحس أن المسافة بيننا بعيدة ، وأنه لن يكون جديرًا بالزواج منى مادمت أنا ثرية وهو فقير .. ومادام يفصل بيننا اسم العائلة .. لذا ذهب يبحث عن الثراء والشهرة فى باريس .

قال وقد ازداد تهكمه :

ـ هه .. الشهرة والثراء !

وقدم لها الصورَ التى أعطاه إياها (عزت) قائلاً :

ـ هل هذا هو النجاح الذى ذهب ليبحث عنه ؟ هل هذه هى محاولته لكى يكون جديرًا بك ؟

حدقت فى الصور وقد وضحت معالم الصدمة على وجهها .. بينما اقترب (رءوف) منها ليضع يده على كتفها ، قائلاً بصوت أكثر تعاطفًا هذه المرة :

ـ أعرف أن الأمر قد يبدو شديد القسوة عليك .. لكن صدقينى هذا الإنسان لا يستحقك .

إن هناك شخصًا آخر أكثر إخلاصًا وتقديرًا لك ، وهو يحبك حبًا جارفًا ، ولم يفقد الأمل فى الاقتران بك برغم رفضك له من قبل .. فكرى فى الأمر

يا (سماح) .. أما عن هذا الشخص فيجب أن تنسيه تمامًا .

دخلت الأم فجأة لترى العبرات تتلألأ فى عينى ابنتها .. فسألت قائلة :

ـ ماذا يحدث هنا ؟

واستطردت قائلة وقد هالها ما رأته على ملامح وجه ابنتها :

ـ (سماح) .. ماذا بك ؟

همَّ (رءوف) بمغادرة المكان وهو يرثى لابنة عمه .. لكنها استوقفته قائلة دون أن تأبه للإجابة عن تساؤلات أمها :

ـ دكتور (رءوف) .. أخبر صديقك أننى قد وافقت على الزواج منه .

لقد أصبح يتساوى لديها الآن .. أن تتزوج منه أو من سواه .

بل ربما أنها تجد فى زواجها من هذا الرجل الذى

تكرهه العقاب الملائم لها .. فقد تركت نفسها تنخدع بكلمات الحب المعسولة .. وبمشاعر غير صادقة .. وأسلمت نفسها تمامًا لهذا الحب الأحمق بعد أن ألبست من أحبته ثوب الملائكة .. دون أن تدرى أنها أحبت شيطانًا تلاعب بمشاعرها واستغل عاطفتها نحوه .

نعم .. إنها تستحق العقاب .. وعقابها أن تتزوج من (عزت الوسيمى) .. كان هذا هو ما تفكر فيه فى هذه اللحظة قبل أن تلقى بنفسها بين ذراعى أمها .. وقد انهمرت العبرات من عينيها .

★ ★ ★

أعلنت خطبة (عزت الوسيمى) على (سماح) بعد مرور أسبوع من هذه الأحداث .. وقد تحدد زواجهما بعد شهرين من الخطبة .

وبدا (عزت) سعيدًا بانتصاره ونجاحه فى الفوز بـ (سماح) وثروتها ، بعد الجهد الذى بذله فى سبيل ذلك .

وفى أحد الأيام كان الرجل العجوز قد ذهب فى نزهة مع الطفل الصغير إلى إحدى الحدائق .. حيث أخذا يمرحان ويلعبان معًا كما لو كانا يتماثلان فى العمر .

كان الرجل سعيدًا بصحبته لهذا الصغير .. الذى رد إليه مرح الصبا وجعله يستعيد سعادة كانت مفقودة .. بعد أن عاش حياة وحيدة قاسية .

وكان بوده لو يمتلك الكثير من المال لينفق منه المزيد فى سبيل إسعاد هذا الطفل ، الذى حرمته الحياة الأب والأم .. فأصبح أهم ما فى الحياة بالنسبة لهذا العجوز الوحيد .

ووقف الطفل وهو يحتضن قطة صغيرة بين ذراعيه يرقب أقرانه من الأطفال ، وقد التفوا حول أحد الباعة الجائلين ليشتروا منه (غزل البنات) .

فقال للعجوز :

ـ بابا (حسين) .. أريد أن تشترى لى من هذا .

ابتسم العجوز قائلاً :

ـ بشرط أن تأكله كله ولا تلقى بنصفه كما فعلت بالفيشار .

أومأ الطفل بالموافقة .. فاصطحبه العجوز من يده .. وذهب إلى البائع ليشترى منه كيسين من غزل البنات .

لكن القطة الصغيرة التى كان يحملها الطفل قفزت فجأة من بين ذراعيه ، وأسرعت تركض مبتعدة عنه .. فأسرع الطفل خلفها وهو يناديها محاولاً الإمساك بها .

وكانت القطة قد قفزت من فوق سور الحديقة الصغير ، لتعبر الشارع والطفل فى إثرها .

تنبه العجوز لذلك .. فاندفع خلفه وهو يناديه قائلاً :

ـ (ياسر) .. (ياسر) .. توقف .. عد يا صغيرى .

لكنه أحس بألم فى صدره من شدة الخوف على الصغير ، ومن أثر اندفاعه وراء الطفل بهذه السرعة التى تفوق عمره .

فتوقف قليلاً وهو يلهث .. ثم تحامل على نفسه محاولاً اللحاق به ، لكن سرعان ما تسمر فى مكانه مرة أخرى وهو يصيح بفزع .

فقد اصطدمت سيارة مسرعة بالطفل .. فسقط تحت عجلاتها .. وسط صرخات المارة .

* * *

وقف (إبراهيم) بجوار العجوز فى أثناء دفن الصغير .. وقد جاشت عاطفة الاثنين وانهمرت عبراتهما بغزارة .

قال (إبراهيم) وهو ينتحب :

ـ لقد حضرت بمجرد اتصالك بى .. ولم أكن أصدق أو أتوقع ما حدث .

قال العجوز وقد ترقرقت العبرات فى عينيه بصوت حزين :

ـ إن القدر يأبى إلا أن يلعب معى لعبته مرة أخرى .. وأن أفقد ابنى الثانى فى حادثة أخرى مروعة .

إنه يأبى ألا يحرمنى التعاسة حتى فى سنوات عمرى الأخيرة .

قال له (إبراهيم) مواسيًا :

ـ لا تقل هذا يا عم (حسين) ، فقط اطلب لـه الرحمة .

قال العجوز باكيًا :

ـ أنا المخطئ .. أنا الذى تسببت فى موته .. كان يتعين علىَ أن أنتبـه له جيدًا ، وألا أتركه يبتعد عنى لحظة واحدة .

ـ لقد كان الأمر قضاءً وقدرًا .. ولم تكن لتستطيع أن تمنع قضاء اللّه .. على أيةَ حال لقد استراح من هذه الحياة التعسة التى حرمته من الأب والأم .. وها هو ذا قد مات فى الشارع كما ماتت أمه من قبل .

قال العجوز منتحبًا :

ـ ولماذا لا يريد لـى القدر أن أستريح مثلـه ؟ إن رجلاً فى مثل عمرى لا يستحق أنِ يعيش أكثر من ذلك .. وكان يجب أن أموت أنا بدلاً منـه .. فلا معنى لحياتى الآن .

ربَت (إبراهيم) على كتفه قائلاً :

ـ لاتقل هذا يا عم (حسين) .. استغفر اللّـه .. فالموت والحياة بيده وحده .. وعلينا جميعا أن نمتثل لإرادته .

قال العجوز وهو لايستطيع إيقاف عبراته المنسابة :

ـ أستغفر اللّه العظيم .. أستغفر اللّه العظيم .

وبعد أن انتهت إجراءات الدفـن استعد (إبراهيم) للانصراف .

فصافح العجوز وهو يربَت على كتفه قائلاً :

ـ هل تريد منى شيئًا يا عم (حسين) ؟ إننى مستعد لتلبية جميع طلباتك ؟

قال العجوز دون أن يتمكن من التغلب على تأثره :

ـ أنت الذى تريد منى شيئًا .. ولهذا استدعيتك .

نظر إليه (إبراهيم) بدهشة قائلاً :

ـ أنا ؟

- نعم .. لقد سألتنى ذات يوم عما إذا كنت قد عثرت على أية أوراق بحوزة والدة الصغير بعد وفاتها .

- نعم وقلت لى إنك لم تعثر معها على شىء .

- سامحنى يا بنى .. لقد أخفيت عنك الحقيقة .. فقد عثرت بالفعل معها على مظروف مغلق يحوى بعض الأوراق .. لكنى تعمدت إخفاء هذا المظروف عن رجال الشرطة .. وعنك .. خوفًا من أن يثبت من خلاله وجود أقارب للطفل .. فأحرم من تبنيه .

يمكنك أن تعتبر ذلك أنانية منى .. لكنى وجدت نفسى متعلقًا بهذا الصغير ، على نحو جعلنى مستعدًا لارتكاب جميع الأخطاء فى سبيل الاحتفاظ به معى .

وعلى أية حال .. فإننى مازلت أحتفظ بهذا المظروف مغلقًا .. وأقسم لك إننى لم أفتحه .. ولم أحاول حتى معرفة ما به .. لأننى كنت أخشى حتى من نفسى .. ومن أن أجد فى هذه الأوراق ما يضطرنى إلى تسليمه إلى شخص ما بدافع من الواجب أو الضمير .

وبما أنك قريبه الوحيد .. وبما أن القدر قد حرمنى من هذا الصغير برغم كل شىء .. فقد وجدت أنه من حقك أن تتسلم هذا الظرف .. وأن تطلع على ما فيه بنفسك .

- وهل هذا المظروف معك الآن هنا ؟

- بل فى المنزل .. تعال معى لتأخذه .

- حسن يا عم (حسين) .. سآتى لآخذه .

* * *



١٢ـ حساب السنين..

حدق (إبراهيم) فى الأوراق التى وجدها بالمظروف الذى سلمه له عم (حسين) وهو مذهول .. قائلاً لنفسه :

ـ إذن فهذه هى الحقيقة التى بحثت عنها طوال السنوات الماضية ، والتى رفضت يا (ناهد) أن تطلعينى عليها .

إن (عزت) هو والد الصغير .. نعم إن اسمه (ياسر عزت) .. والأوراق والصور الموجودة هنا تؤكد أنه الشخص الذى تزوجها وحرمنى منها .. ثم تخلى عنها وعن ابنه بكل نذالة .

وجز على أسنانه بغضب وهو يستطرد قائلاً :

ـ الوغد .. الحقير ! إن الشخص الذى يتلاعب بمشاعر الآخرين على هذا النحو .. ويغدر بالأبرياء

كما لو كان يتحكم فى البشر بخيوط فى يده .. الشخص الذى دفعنى للتغرير بهذا الشاب المسكين من أجل الاستيلاء على الفتاة التى يحبها .. ليس من الغريب أن يغدر بمشاعر فتاة فقيرة مسكينة مثل (ناهد) ، عثر عليها بالصدفة فى قريتنا ، فاستغل فقرها وجهلها وسلبها كل حقوقها ، ثم تخلى عنها فى النهاية .

لكن لم أكن أظن أن تصل به النذالة لأن يتخلى عن طفله أيضًا .

وخاطب نفسه أمام المرآة قائلاً فى لوم وعتاب :

ـ وأنت .. أنت يا (إبراهيم) .. ألم تشاركه جزءًا من نذالته هذه ؟ ألم يستخدمك من أجل خداع هذا المسكين ، والتفريق بينه وبين الإنسانة التى يحبها ؟

وارتسمت ملامح الأسى فى عينيه وهو مازال يخاطب نفسه فى المرآة قائلاً :

ـ لقد استغل خوفى وضعفى أمامه أيضًا .. لأساعده فى تنفيذ هذه المؤامرة الحقيرة .

وارتسمت ملامح الغضب والثورة فى عينيه فجأة وهو يقول لنفسه :

ـ لكن لا .. إننى أستطيع أن أسامح فى أى شىء إلا فيما يتعلق بـ (ناهد) .. لا بد أن أتوصل للحقيقة كاملة .. وبعدها سأصفى حسابى مع هذا الرجل .

لن أخاف أو أضعف أمامه مرة أخرى .. لن أهتم بأى شىء بعد الآن سوى الانتقام لـ (ناهد) وطفلها .

★ ★ ★

جلست (سماح) ساهمة فى أحد أركان النادى .. عندما سمعت صوتًا يأتى من خلفها قائلاً :

ـ مبروك يا (سماح) هانم .

ارتجف جسدها بشدة لدى سماعها لهذا الصوت .. والتفتت وراءها لتجد (طارق) ماثلاً أمامها ..

لكنه كان مختلفًا كثيرًا عن الشخص الذى رأته آخر مرة .

كان شاحبًا .. غير مهندم الثياب .. وقد ارتسمت هالة سوداء أسفل عينيه .. وطالت لحيته .. كان المظهر العام له يدل على البؤس والشقاء .

قالت وفى صوتها نبرة اتهام :

ـ حمدًا للـه على سلامتك .. أتمنى أن تكون قد حققت النجاح والشهرة والثراء الذين تصبو إليهم .

قال لها بسخرية مريرة :

ـ بالتأكيد .. ألا ترين أن مظهرى يدل على ذلك ؟

ـ إن مظهرك ينبئ على أنك قد تلقيت سريعًا الجزاء الذى تستحقه جزاء الخيانة .

قال لها مستنكرًا :

ـ الخيانة .. خيانة من ؟ خيانة الإنسان الذى ترك نفسه ينقاد وراء احتيال إنسان مخادع ، دون تأن

أو روَية .. من أجل أن يكون جديرًا بك وبمستواك الاجتماعى .. فانتهى به الأمر إلى الضياع والتشرد ؟ أم خيانة الإنسانة التى لم تستطع أن تنتظر حتى تتأكد - على الأقل - مما إذا ما كان هذا الشخص الذى أحبها ، والذى أخبرته ذات يوم أنها مستعدة للتضحية بأى شىء من أجله .. استطاع أن يحرز هذا النجاح الذى وعدها به أم لا ؟

لو كنت قد انتظرت حتى ترينى على هذا الحال .. ثم قررت أن تتخلى عنى وعن حبنا ، وتتزوجى من رجل الأعمال الثرى الذى أعلنت عن خطبتك له .. لما استطعت أن ألومك .. فأنا نفسى طلبت منك ذلك ذات يوم .. طلبت أن تكونى أكثر واقعية .. ولاتحكمى عواطفك فقط.

لكنك لم تنتظرى حتى لكى تعرفى ما آل إليه حالى .. أردت أن تختصرى الوقت والزمن .. فتزوجت من هذا الثرى دون انتظار او إبطاء وكنت أكثر واقعية مما تخيلت .

قالت له متهكمة :

- هذا يعنى أننى كنت تلميذة نجيبة .. فقد تعلمت منك الدرس .. درس الخيانة ..

انفعل قائلاً :

- أنا لم أخنك .. وقد أوضحت فى خطابى لك الهدف من سفرى .

- نعم .. الخطاب الذى أخطرتنى فيه أنك حينما وجدت أنه يتعين عليك الاختيار بينى وبين مستقبلك .. اخترت مستقبلك وطلبت منى أن أفكر فى مستقبلى أنا الأخرى .. والذى حدثتنى فيه عن مشاعر الحب الوهمية .

نظر إليها باستنكار قائلاً :

- أنا لم أكتب لك شيئًا كهذا .. إذا كنت أردت أن تفسرى كلماتى وفقًا لهواك فهذا شأنك .. لكننى لم أكتب شيئًا كهذا .

قالت له منفعلة :

ـ إن الخطاب مازال معى ، ويمكنك أن تقرأه مرة أخرى كما قرأته أنا عشرات المرات .. لأتاكد من غدرك وخيانتك لى وأتعلم منك الدرس .

وفتحت حقيبتها لتخرج منها الرسالة التى زيفها (عزت) وتسلمها له قائلة :

ـ أليس هذا خطك ؟ أليست هذه هى كلماتك .. وفكرتك عن الحب والتضحية والإخلاص ؟

نظر إلى الخطاب وقد ارتسمت ملامح الذهول على وجهه قائلاً :

ـ كلا .. ليس هذا هو خطى .. وليس هذا هو الخطاب الذى أرسلته إليك !

صاحت منفعلة وهى تقدم له الصور قائلة :

ـ حقًا ؟ هل تريد أن تقول إن هذه الصور لا تخصك أيضًا ؟!

حدق فى الصور قائلاً :

ـ كيف حصلت على هذه الصور ؟

ـ المهم أنها صورك .. ولا تستطيع أن تنكر ذلك ..

قال لها وملامح الدهشة والغضب مرتسمة على وجهه :

ـ نعم .. الشخص الموجود فى هذه الصور هو أنا .. لكنى كنت فى حالة عدم وعى .. وهذه المشاهد التى ترينها .. تم إخراجها بهذا الشكل عن طريق الغش والخداع .

قالت له بسخرية الحبيبة المجروحة :

ـ حالة عدم وعى .. لا بد أن صديقتك هذه هى التى قد سلبتك وعيك .. فجعلتك تنسى كل شىء حتى معانى الوفاء والإخلاص .

صاح (طارق) منفعلاً :

ـ صدقينى يا (سماح) .. لقد تعرضت لمؤامرة دنيئة .

- مؤامرة .. لماذا ؟

قال لها حائرًا :

- أنا نفسى لا أعرف .. لماذا ؟ ولمصلحة من تعرضت لهذه المؤامرة ؟

لكن .. لابد أن أعرف .

كل ما أريد منك أن تعرفيه هو أن هذا الخطاب ، وهذه الصور غير حقيقيين ، وأننى لم أفرط فى إخلاصى وحبى لك قط ..

- هل تريد أن تقتعنى بذلك ؟

- (سماح) .. لقد كنت سجينًا خلال الأيام الماضية فى أحد أقسام الشرطة الفرنسية .. بعد أن قبضوا علىّ مخدرًا .. مفلسًا .. بدون جواز سفر وبدون وعى .. وهذا ما منعنى من الاتصال بك ، وقد عدت بالأمس فقط ، بعد أن تم ترحيلى عن طريق السفارة المصرية .. وبعد أن أوضحت لهم كل شىء عن الخدعة التى تعرضت لها .

يمكنك أن تقولى عنى إننى كنت أحمق وطائشًا ، وإننى تصرفت برعونة .. لكنى فعلت ذلك أملاً فى الوصول إليك ، ورغبة فى أن أكون جديرًا بك .. لكنى لم أخنك قط .. وسوف تثبت لك الأيام ذلك .

★ ★ ★

جلس (عزت) أمام مكتبه يراجع بعض الملفات الموضوعة أمامه .. عندما طرقت السكرتيرة باب حجرته لتخبره قائلة :

- الأستاذ (إبراهيم) يرغب فى مقابلة سيادتك .

رفع عينيه عن الأوراق الموضوعة أمامه قائلاً :

- الأستاذ (إبراهيم) .. (إبراهيم) من ؟

وقبل أن يتلقى منها ردًا عن سؤاله اندفع (إبراهيم) إلى داخل الحجرة ، وقد ارتسمت ملامح الغضب على وجهه قائلاً :

- (إبراهيم عبد العليم) يا (عزت بك) .. هل نسيتنى بهذه السرعة ؟ أم أنك تتجاهلنى ؟

اضطرب (عزت) لدى رؤيته .. فقال له مرتبكاً :

ـ أنت ؟

ـ نعم .. هو أنا يا (عزت بك) .. ترى هل تذكرتنى؟ لابد أنك قد تذكرتنى .. لأنه من غير المعقول أن يكون لشخص مثلك ذاكرة ضعيفة إلى هذا الحد .

نظر (عزت) إلى السكرتيرة قائلاً :

ـ عودى أنت إلى مكتبك .

غادرت السكرتيرة الحجرة وملامح الدهشة على وجهها .. لهذا الأسلوب الذى يتحدث به (إبراهيم) مع رئيس الشركة .

انتظر (عزت) حتى انصرفت السكرتيرة .. ثم التفت إلى (إبراهيم) قائلاً :

ـ ألم أطلب منك ألا تأتى إلى هنا ؟ ما الذى جاء بك ؟ وكيف تقتحم علىَّ حجرتى هكذا ؟

ـ جئت أطالب بحقى يا (عزت بك) .

ـ حقك ؟ أعتقد أننى قد منحتك مبلغاً مناسباً لتبدأ به حياتك بعيداً عن هنا .

قال (إبراهيم) ساخراً :

ـ عشرة آلاف جنيه ! ماذا أفعل بعشرة آلاف جنيه ؟ ليس هذا هو ما وعدتنى به .. فقد وعدتنى بمنصب كبير فى الشركة .. وبمكافأة تناسب العمل الذى قمت به من أجلك .

قال (عزت) وهو يعود إلى مكتبه :

ـ من مصلحتك أن تبتعد الآن عن الشركة .. بل يجب أن تختفى بعيداً عن القاهرة .. ثم لاتنس أن العشرة آلاف جنيه التى أخذتها ليست كل ما حصلت عليه .. فلو أضفنا المبلغ الذى اختلسته من أموال الشركة ..

ـ آه .. هأنتذا قد عدت لتهددنى بطريقة غير مباشرة .. تهددنى بجريمة ارتكبتها فى لحظة احتياج للمال للإنفاق على علاج المرأة التى أحببتها ..

والتى كان يتعين عليك أنت أن تتولى الإنفاق عليها وعلى ابنها الصغير .

ـ لماذا ؟ هل أخبرك أحد أننى أدير جمعية خيرية لمساعدة المرضى والمحتاجين هنا ؟

ـ كلا .. أعرف أنك لا تهتم كثيرًا بالمرضى والمحتاجين .. لكن هذه الإنسانة بالذات كنت أولى منى برعيتها والإنفاق عليها وعلى طفلها المسكين .

حدَّق (عزت) فى وجهه قائلاً :

ـ ولماذا أنا بالذات ؟

ضرب (إبراهيم) براحته على حافة المكتب بعنف .. وهو يقترب منه بوجهه قائلاً بصوت مرتفع ومنفعل :

ـ لأن هذه المرأة كانت زوجتك ! وهذا الطفل كان ابنك .. هل تذكرهما يا (عزت بك) ؟ هل تذكر (ناهد) وطفلها ؟ أم أنك نسيتهما كما تحاول أن تتناسى الآن ؟

حتى لو حاولت النسيان فإن آثامك وشرورك ستظل تلاحقك فى كل مكان تذهب إليه .. لتذكرك بنذالتك وحقارتك .

وستظل لعنات (ناهد) وابنها تطاردك حتى الموت .. بل وحتى فى اللحظة التى تصعد فيها روحك إلى السماء ..

حملق (عزت) فى وجهه مضطربًا .. وتقلصت ملامحه .. وقد فرت الكلمات من بين شفتيه .. قبل أن يستعيد توازنه من أثر المفاجأة التى تلقاها فى هذه اللحظة .

وقال له بصوت ضعيف واهن يختلف عن الاستعلاء الذى كان يتحدث به منذ قليل :

ـ أرجوك اخفض صوتك .

ـ لن أخفض صوتى .. فقد جئت اليوم لأواجهك بالحقيقة .. ولأسترد حقى .. وحق (ناهد) منك كاملاً .

تحامل (عزت) على نفسه وهو ينهض على قدميه متجهًا نحو الباب .. ليتحدث إلى سكرتيرته قائلاً :

ـ (سناء) .. اذهبى الآن .. يمكنك أن تأخذى إجازة بقية اليوم فلن أكون بحاجة إليك بقية النهار .

أراد أن يبعدها حتى لا تستمع إلى حديث (إبراهيم) الذى نكأ جراحه القديمة .. وبرغم أنها اندهشت من هذا الطلب إلا أنها التزمت بأوامره .. بينما انتظر (عزت) حتى انصرفت ، ثم أغلق الباب خلفه ، وقد تصبب العرق من وجهه الذى أصبح شاحبًا تمامًا .

* * *



١٣ ـ طريق الأمل ..

همَّ (رءوف) بمغادرة المصعد عندما وجد سكرتيرة (عزت) تتجه إليه .. فسألها قائلاً .

ـ (سناء) .. إلى أين تذهبين ؟

ـ دكتور (رءوف) .. لقد طلب منى (عزت بك) أن انصرف .

وضعت قدمها داخل المصعد وقد بدت مترددة للحظة .. قبل أن تتحدث إلى (رءوف) قائلة :

ـ د. (رءوف) .. أعتقد أن هناك شيئًا ما يحدث فى حجرة (عزت بك) ..

نظر إليها باستغراب قائلاً :

ـ شيئًا ما ؟ ماذا تعنين بذلك ؟

ـ لقد دخل إلى حجرته أحد موظفى الشركة السابقين منذ قليل .. وبدا ثائرًا وفى حالة غير طبيعية .. وأخشى

أن تحدث مشاكل بينه وبين (عزت بك) .. لذا فإننى أرجو أن تكون موجودًا معه حتى ينصرف هذا الموظف .. ولولا أنه أمرنى أن أنصرف .. لكنت ..

هز (رعوف) رأسه مقاطعًا وهو يقول لها :

ـ مفهوم .. مفهوم .. سأحاول أن أتبين ما يحدث .

استقلت السكرتيرة المصعد ، فى حين دخل (رعوف) إلى حجرتها .. حيث همَّ بطرق باب حجرة (عزت) الذى يؤدى إلى باب السكرتيرة مباشرة .. لكنه سمع صوتًا عاليًا ينبعث من الداخل وما لبث أن لمح جهاز (الديكتافون) فوق مكتب السكرتيرة ، فبدا عليه التردد لبرهة قبل أن يتقدم ليفتحه ، ويستمع للحوار الذى يدور بالداخل .. فى محاولة لتبين حقيقة الأمر .

كان (عزت) قد أسند ظهره لباب الحجرة المغلق ، بعد أن تأكد من انصراف السكرتيرة ، ليتحدث إلى (إبراهيم) ، وآثار الشحوب ما زالت واضحة على وجهه قائلا :

ـ كيف عرفت بأمر (ناهد) ؟

ـ لقد أحببت (ناهد) عندما رأيتها وهى تترد على بلدتنا .

حاولت مصارحتها بحبى لها ، لكنى كنت خجولاً .. وخجلى جعلنى أتردد فى ذلك .

وفى يوم من الأيام استجمعت شجاعتى وقررت أن أصارحها بحبى لها .. لكنى وجدتها وقد اختفت تمامًا من البلدة .. وكان ذلك فى نفس الوقت الذى غادرت أنت فيه بلدتنا .

حاولت العثور عليها دون جدوى .. ولم يعرف أحد أين ذهبت ؟ ولماذا اختفت ؟

وبعد عامين ونصف عادت إلى البلدة مرة أخرى .. وهى تحمل طفلاً على يديها .. سألها أهل بلدتنا عن الطفل ، وعن سر اختفائها ، فأخبرتهم أنها قد تزوجت .

لم يصدقها أحد .. واتهموها فى شرفها .. خاصة أنها لم تخبرهم باسم الأب ، لأنها وعدته بذلك .. ولم تقدم أى دليل يثبت هذا الزواج .. نبذها أهل القرية وطردوها برغم مرضها .

أما أنا فقد صدقتها .. ولم أتخل عنها .. عدت بها إلى القاهرة حيث استأجرت لها حجرة فى المنزل الذى أسكن به ؛ لتقيم بها هى وطفلها .

وعندما اشتد عليها المرض ، كان لابد أن أدخلها إلى المستشفى ، وأن أتولى شئون علاجها بعد أن وجدت نفسى مسئولا عنها وعن الطفل .. وبرغم ذلك كنت سعيدًا ؛ لأننى قد عثرت عليها أخيرًا .. ولأننى أتولى شئونها وشئون طفلها بنفسى .. فقد كنت لا أزال أحمل لها الحب فى قلبى .. برغم أنها لم تستطع أن تحبنى بقدر ما أحبت هذا الإنسان الذى تخلى عنها وهجرها .. حتى أنا رفضت أن تبوح لى باسم هذا الرجل .. وكل ما أخبرتنى به هو أنه سافر إلى الخارج .. وأنها تنتظر عودته ليضمها إليه من جديد هى وطفلها .. ووجدت نفسى مدفوعًا لاختلاس جزء من أموال الشركة للإنفاق على علاج هذه المرأة البائسة .. وطفلها .. فى انتظار عودة الزوج الغائب .

لكن .. عندما عاد .. وهرعت إليه وهى تحمل على صدرها طفلها منه والذى لم يره منذ مولده .. أنكرها .. وأنكر طفلها .

ثم طردها شر طردة .. وتركها لتموت فى الطريق .. وبجوارها الطفل المسكين .

وتولى رعاية الطفل بعد موتها رجل عجوز كان أحن عليه من أبيه الذى رفضه .. ورفض الاعتراف بأبوته له .

ارتسمت ملامح الألم فى عينى (عزت) وقد بدا لأول مرة ينتابه إحساس ببشاعة الجرم الذى ارتكبه .

سأله بلهفة :

ـ وأين يوجد الطفل الآن ؟

ـ الطفل مات .. يا (عزت بك) .

تهالك (عزت) فوق أحد المقاعد قائلاً :

ـ مات !

صاح (إبراهيم) قائلاً :

ـ نعم .. مات .. ودفن .. دون أن تشهد مولده أو دفنه .. مات فى عرض الطريق كما ماتت أمه .

ولابد أن القدر كان رحيمًا به .. فأراد له أن يتوفى قبل أن يعجز هذا الرجل المسن عن رعايته بعد أن يزداد طعنًا

فى السن .. أو يموت قبل أن يبلغ أشده .. فيجد نفسه وحيدًا معذبًا فى هذه الدنيا بلا رعاية .. بعد أن ماتت أمه .. ومات الرجل الذى كان أحن عليه من أبيه .. الذى أنكره ورفض الاعتراف ببنوته وهو على قيد الحياة .

صاح (عزت) قائلاً :

ـ كفى .. كفى .. اصمت !

صاح (إبراهيم) قائلاً :

ـ كلا .. لن اصمت بعد الآن .. فأنا لم أعد أخافك .. أو أخشى تهديداتك .

لم يعد شىء يهمنى بعد أن علمت أنك الشخص المسئول عن عذاب (ناهد) .. وعن موتها .. وأنك تخليت عنها وعن طفلك بمثل هذه الدناءة .. لم أعد أستطيع الصمت بعد أن أشركتنى معك فى خداع هذا الشاب ، الذى جعلتنى أصطحبه إلى فرنسا ليواجه هناك مصيرًا مظلمًا من الإحباط والضياع .. بعد أن رسمت لى خطتك الوضيعة للإساءة إليه .. وبعد أن أسهمت معك فى تحطيم قلبين .. وحرمان حبيبين من بعضهما ، تمامًا كما حرمتنى من (ناهد) من قبل .

إنك تتصور أنك تستطيع أن تُسيِّر الكون وفق أهوائك ، وبما يخدم مصالحك .. لكنى لن أسمح لك بذلك بعد الآن .

صاح (عزت) منفعلاً :

ـ إذا لم تنصرف الآن فسوف ألقى بك فى السجن .. لا تنس أننى مازلت أحتفظ معى بالأوراق التى تدينك .

قال (إبراهيم) متحديًا :

ـ أوراقك لم تعد تهمنى فى شىء .. يمكنك أن تنشرها على الملأ لو أردت .. كما سأنشر أنا غسيلك القذر أمام الجميع .

سأجعل الكل يعرف من هو (عزت الوسيمى) .. الذى تخلى عن زوجته وابنه ورفض الاعتراف بهما .

والذى احتال على شاب مسكين ليحرمه من حبيبته ، ليتزوج منها طمعًا فى ثرائها ، وإنقاذًا لموقفه المالى المتدهور والذى ينذر بالإفلاس .

(عزت الوسيمى) .. الذى لايتورع عن ارتكاب أى جرم .. ولا اللجوء لأية وسيلة فى سبيل تحقيق غاياته ومصالحه .

تريد منى أن أخرج من حجرتك ؟ حسن .. سأنصرف .. لكنى سأذهب إلى هذه الفتاة المسكينة لأطلعها على حقيقة الأمر .. كما سأعيد إلى هذا الشاب البائس لوحاته الفنية ، وأخبره بالخطة الشيطانية التى وضعتها لإبعاده عن الفتاة التى أحبَّها .. وعن إجبارك لى على الإسهام فى تنفيذ هذه الخطة .. وأرجوه أن يسامحنى على جريمتى فى حقه وحق حبيبته .

بعدها سأعود إليك مرة أخرى لأصفى حسابى معك .. وأقتص (لناهد) وطفلها منك .

وهمَّ بالانصراف .. لكن (عزت) بادر بفتح درج مكتبه ليتناول منه مسدسًا صوبه إليه قائلاً :

ـ انتظر .. لن أسمح لك بالذهاب الى أى مكان .. ولن أسمح لك بأن تفسد الأمر كله فى النهاية .. وأن تحرمنى من جنى ثمار ما زرعت .

لقد حاربت كثيرًا من أجل الحفاظ على اسمى وثروتى ومكانتى الاجتماعية .. وصبرت واحتملت من

أجل الفوز بالزوجة التى تعزز هذه المكانة .. زوجة تناسب (عزت الوسيمى) .. وليست فلاحة فقيرة من بلدتكم .. ولن أسمح الآن لأى أحد أن يقف فى طريق ما حاربت من أجله .. أو يفسد حياتى .. حتى لو أضطررت للقتل .

نظر إبراهيم إلى المسدس قائلاً :

ـ القتل ليس شيئًا جديدًا بالنسبة لك .. فقد قتلت من قبل كثيرًا ، ولكن بطريقة غير مباشرة .

قتلت (ناهد) .. وقتلت ابنك .. وقتلت الحب الذى جمع بين قلبين .. ليس هناك فارق كبير بين القتل المباشر والقتل غير المباشر .

وفى تلك اللحظة فتح باب الحجرة فجأة ، ليظهر (رءوف) من خلفه ، وهو يحدق فى (عزت) بعينين غير مصدقتين قائلاً :

ـ (عزت) !

نظر إليه (عزت) بارتباك قائلاً :

ـ (رءوف) !

صاح (رءوف) :

ـ أبعد هذا المسدس .. وكفى .

تلعثم (عزت) وقد ازداد ارتباكه ، وهو يحاول أن يبحث عن كلمات قائلاً :

ـ (رءوف) .. إننى .. لقد ..

قاطعه (رءوف) قائلاً بحزم :

ـ لقد سمعت كل شىء .. وما سمعته يكفى .. كما علمت بالأمس فقط حقيقة موقفك المالى المتدهور .. وأن رغبتك فى الزواج من (سماح) كان بغرض استغلال ثروتها لتغطية هذا الموقف .

قال (عزت) وهو يضع المسدس على المكتب :

ـ كلا يا (رءوف) .. إننى لم أرغب فى الارتباط بها من أجل ثروتها .. فقد أحببتها .. صدقنى إنها الإنسانة الوحيدة التى أحببتها ورغبت فى الزواج منها .

ـ وأنا لن أزوج (سماح) من إنسان وضيع مثلك .. فبعد كل ما سمعته وعرفته ، لم أعد أرغب

فى أن يكون لها أو لى أى علاقة بك .. بل إننى آسف لأننى كنت أعدك صديقًا لى فى يوم من الأيام .

ثم التفت إلى (إبراهيم) قائلاً :

ـ تعال معى لتقص الحقيقة كاملة على ابنة عمى .. وتبرئ هذا الشاب المسكين أمامها .

غادر الاثنان الحجرة فى حين انهار (عزت) فوق مقعده .. وبدا عاجزًا عن التفكير أو التصرف .

لقد انهار عالمه كله أمامه فى هذه اللحظة .. ضاع ماضيه وحاضره وأظلم مستقبله .

أحس أنه مقبل على ليل طويل .. ليل فقد فيه كل شىء .. ثروته وسمعته .. وشرفه .. وحبه .

ليل يترصده فيه السجن .. والإفلاس .. والحرمان .. بعد أن ضعفت قوته .. وأفلتت من يده الخيوط التى كان يحرك بها الآخرين وفقًا لأهوائه .. لتتحول إلى خيوط تلتف حول عنقه وتخنقه . وتذكر ماقاله له (إبراهيم) .. عن لعنات (ناهد) وطفلها التى ستظل تلاحقه وتطارده .

وتمثلها أمامه هى والطفل وقد أخذا يصرخان فيه مرددين :

ـ أيها القاتل .. عليك اللعنة أيها القاتل !

صرخ قائلاً :

ـ لا .. لا !

وتصبب وجهه بالعرق الغزير ، وهو يحدق فى المسدس الموضوع فوق مكتبه .

ثم ما لبث أن تناوله بيد مرتعشة ليصوب فوهته إلى رأسه .

وفى اللحظة التى غادر فيها (رءوف) و(إبراهيم) مبنى الشركة ، كان (عزت) قد وضع نهايته بيده ليموت منتحرًا .

★ ★ ★

جلس (طارق) فوق الرمال أمام الشاليه الذى عاد إليه فى (مراقيا) ، وقد ضم ركبتيه إلى صدره وهو يحدق فى أمواج البحر المتلاطمة أمامه .

كان الصيف قد أفل وهبَّت رياح الشتاء .. ولم يعد المكان صالحًا للإقامة فيه فى هذا الوقت من السنة .

لكن (طارق) لم يشعر بلسعات البرد التى أصابت جسده ، ولا بهبات الريح التى جعلت الأمواج تتدافع لتقترب منه تدريجيًا .

كان ذاهلاً عن كل ذلك بالتفكير فيما حدث .. وفى المسافة البعيدة التى ما زالت تفصل بينه وبين حبيبته .. كما يفصل البحر بينه وبين الشاطئ الآخر الذى لا تدركه عيناه .

لقد عرف الحقيقة كاملة ، وعرف تلك المؤامرة التى تعرض لها .. عرفها من لسان (إبراهيم) .. كما استرد لوحاته المفقودة .. لكنه لم يسترد آماله وعاد الحلم ليتسرب من بين أصابعه .. فهو لم يحقق شيئًا حقيقيًا يجعله جديرًا بالزواج من (سماح) .. مازال لايمتلك شيئًا سوى حبه الكبير لها .. وهو لايكفى .

وما لبث أن لمح شخصًا قادمًا من بعيد ،وهو يسير على الرمال متجهًا نحوه..وسرعان ما اتضحت معالمه تدريجيًا .

وتبين له أنه يعرفه .. إنه الدكتور (رءوف) ابن عم (سماح) الذى التقى به من قبل .

ابتسم (رءوف) وهو ينظر إليه قائلاً :

ـ ألا ترى أن المناخ هنا لم يعد ملائمًا لجلوسك بالقرب من البحر هكذا ؟

نهض (طارق) لاستقباله قائلاً :

ـ اهلاً .. دكتور .

ـ إنك لن تحل مشاكلك بالتحديق فى أمواج البحر على هذا النحو .

ـ ليتنى أجد لها حلاً حقيقيًا .

ـ إذا سعيت وبحثت وناضلت فى سبيل العثور على حل فلابد أنك ستجده فى النهاية ..

ـ إننى لا أملك سوى لوحاتى وفرشاتى .

ـ إنك تملك فنك وموهبتك .. وهذا يعنى الكثير .

ـ لكنهما لن يجعلانى مناسبًا للزواج من ابنة عمك .

ـ من قال هذا ؟ اسمع يا (طارق) .. لقد تحدثت بشأن لوحاتك الفنية إلى أحد المهتمين حقيقيًا بهذا الفن .. وهو يريد أن يرى هذه اللوحات .. وإذا أعجبته فسوف تكون ضمن المشاركين فى أحد المعارض الفنية القادمة فى مصر .. وستكون هذه نقطة انطلاق حقيقية بالنسبة لك .. للتربح الحقيقى من وراء فنك .. وإقامة معارض خاصة بك .. وهذا العرض حقيقى وليس كسابقه .. إننى لا أفهم كثيرًا فى الفن .. لكن من خلال مشاهدتى للوحاتك أشعر بأنك فنان حقيقى وموهوب .. والفنان الحقيقى لابد أن ينجح .. ويقدر الناس فنه التقدير الحقيقى يومًا ما .

صدقنى يا (طارق) .. إن طريق النجاح ما زال ممتدًا أمامك .. والليل لابد أن يعقبه دائمًا نهار مشرق بالأمل .

إننى أبارك زواجك من (سماح) .. وسأقف بجوارك لتأييد هذا الزواج .. مد لها ذراعيك .. ولا تتركها مرة أخرى نهبًا لليأس والحزن والمخادعين .

ونظر (رءوف) فى اتجاه شخص لمحه مقبلاً من بعيد .

ثم التفت إلى (طارق) قائلاً :

ـ يبدو أن لديك زائرًا فى الطريق .. لذا سأنصرف الآن لأتركك تستقبله .

نظر (طارق) فى اتجاه هذا الشخص .. فلمح طيف (سماح) .

وقبل أن يغادره (رءوف) استوقفه قائلاً :

ـ دكتور (رءوف) .. أشكرك .

ابتسم (رءوف) وهو يربت على يده قائلاً :

ـ حافظ على ابنة عمى .. فهى بمثابه شقيقة صغيرة لى وهى أمانة فى عنقك .

والتقى (رءوف) بـ (سماح) وهى مقبلة نحو الشاليه .. فقال لها والابتسامة ما زالت مرتسمة على شفتيه :

ـ إنه فى انتظارك .. لا تسمحى له بالإفلات منك هذه المرة حتى لو تصدت لك العائلة بأسرها .

وقفت أمامه على مسافة قصيرة .. وقد أخذ كلٌ منهما يتأمل الآخر بعينين تتدفقان حبًا وحرمانًا .

وما لبث أن مد لها يديه لتحتضن يديها .. وهو يهمس لها بصوت دافئ قائلاً :

ـ لقد افتقدتك كثيرًا .

قالت له بنفس الدفء :

ـ وأنا أيضًا .

ثم رفعت عينيها إليه قائلة :

ـ (طارق) .. لقد أخطأت فى حقك حينما تصورت أن ..

وضع إصبعه على شفتيها ليمنعها من الاسترسال فى الاعتذار قائلاً :

ـ لقد انقضى كل ذلك الآن .. فقد أخطأ كلانا .

اغرورقت عيناها بالعبرات وهى تتطلع إليه قائلة :

ـ لا تدعنا نفترق بعد ذلك أبدًا .

مسح بيده على شعرها قائلاً :

ـ لن نفترق بعد اليوم يا حبيبتى أبدًا .

★ ★ ★

[تمت بحمد الله]

سلسلة رومانسية رفيعة المستوى

زهور

السلسلة الوحيدة التي لا يجد الأب أو الأم حرجا من وجودها بالمنزل



ا. شريف شوقى

89

ليل ونهار

يتعاقب الليل والنهار .. وتبقى قلوب مظلمة .. وقلوب تشع بالحب والأمل .. وبينما عاش (عزت) في ظلمات نفسه .. ظل الحب مشرقًا دائمًا في قلب (سماح) و (طارق) فلم يتمكن الظلام أن يمحوه .

الثمن في مصر ٢٠٠ مـ

وما يعادله بالدولار الأمريكي في سائر الدول العربية والعالم

